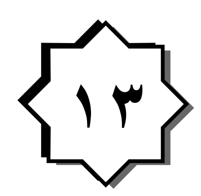
الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ

سلسلة كتب إسلامية



من علوم القرآن وبلاغته

الداعية الإسلامى

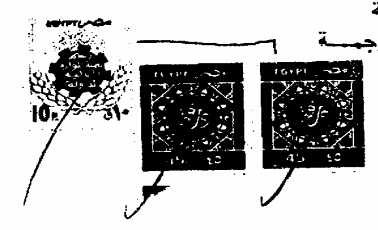
ياســين رشــدى

نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر الشريف
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـــامة
للبحــوث والتأليف والترجمـــة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation



الســيد / ....

الســلام عليــكم ورحمـــة اللـــه وبركاته ـــ وبعـــد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب :
تأليف : ....

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعــه ونشره على نفقتــكم الخــاصة .

مع التــأكيد على ضرورة العنــاية التامة بكتـــابة الآيات القـــرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبـــع .

واللـــه المـــوفق ،،،

والســلام عليــكم ورحمــة اللـــه وبركاته ،،،

مـــدير عـــام
ادارة البحوث والتــأليف والترجمـــة

تحريرا فى / / ١٤١٨
الموافق ٢٧ / ٩ / ١٩٩٧

تقديم

الْحَمْدُ للهِ فِى الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون ..
قَضَى الأُمُورَ مِنَ الأَزَلِ ، وَمَا قُدِّرَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُون ..
فَمَنْ قَدَّرَ لَهُ الْخَيْرَ أَصْلَحَ بَالَهُ ، وَمَنْ وُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ فَبِدُنْيَاهُ مَفْتُون ..
أَوْدَعَ فِى كُلِّ قَلْبٍ مَا أَشْغَلَهُ ، فَسَهِرَتْ أَعْيُنٌ وَنَامَتْ عُيُون ..
فَمَشْغُولٌ بِمَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، وَمَهْمُومٌ قَدْ أَرَّقَتْهُ الظُّنُون ..
سَلِمَ مَنْ فَوَّضَ الأُمُورَ إِلَى رَبِّهِ ، وَسَعِدَ مَنْ فِى الْمَصَائِبِ لَزِمَ السُّكُون ..
فَكَمْ أَمْرٍ تُسَاءُ بِهِ صَبَاحًا وَتَتَرَبَّصُ بِنَفْسِكَ رَيْبَ الْمَنُون ..
وَتَأْتِيكَ الْمَسَرَّةُ مِنْ قَبْلِ الْعَشِىِّ ، وَإِذَا بِقَارِعِ الأَمْرِ لَمْسٌ حَنُون ..
فَأَفِقْ أَيُّهَا الْغَافِلُ عَنْ تَدْبِيرِهِ ، فَحِمْلاَنُكَ لِلْهُمُومِ جُنُون ..
نَحْمَدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا يَنْبَغِى لِلْحَمْدِ أَنْ يَكُون ..
وَنَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنْ سَيِّئِ الظُّنُون ..
وَنَسْأَلُهُ السَّلاَمَةَ مِنْ دَارِ الْفُتُون ..
وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا مَا قَدْ كَانَ ، وَيَكْفِيَنَا فِى غَدٍ مَا يَكُون ..
وَأَلاَّ يَجْعَلَ مُصِيبَتَنَا فِى دِينِنا ، فَمُصِيبَاتُ الدُّنْيَا مَهْمَا عَظُمَتْ تَهُون ..

❁❁❁

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِين ..

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِر ، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِــضُ آخَــرِين ..
فَمَوْلُودٌ تَــدِينُ الــدُّنْيَا لَــهُ ، وَمَوْلُــودٌ فِــى عِــدَاد الْمُهْمَلِــين ..
وَعَزِيزٌ قَدْ سَــادَ قَوْمَــهُ ، وَذَلِيــلٌ فِــى النَّــاسِ مُحْتَقَــرٌ مَهِــين ..
وَعَقِــيمٌ لاَ نَسْــلَ لَــهُ ، وَمَــرْزُوقٌ بِالْبَنَــات وَبِــالْبَنِين ..
وَقَــوِىٌّ يَمْشِــى مُصَــحَّحًا ، وَعَلِيــلٌ شَــدْوُه التَّــأَوُّهُ وَالأَنِــين ..
وَفَقِيرٌ لاَ يَجِدُ مَــا يَقْتَــاتُ بِــه ، وَغَنِــىٌّ عَيْشُــهُ تَــرَفٌ وَلِــين ..
وَخَلِيٌّ الْبَــالِ هَــانِىءٌ ، وَمَكْــرُوبٌ أَهَمَّتْــهُ شُــئُونُ الآخَــرِين ..
وَمُعَانِقٌ لِلْمَوْت قَبْلَ الاحْتِلاَمِ ، وَمُعَمَّرٌ قَدْ عَاشَ مِنَ الْعُمُــرِ السِّــنِين ..
وَنَبِىٌّ لَمْ يَجِدْ مُؤْمِنًا فِى عَصْرِهِ ، وَنَبِىٌّ نَشَــرَ فِــى الأَرْضِ الْــيَقِين ..
وَوَلِــىٌّ تَلُــوذُ الــدُّنْيَا بِــه ، وَعَصِــىٌّ تَــتَعَلَّمُ مِنْــهُ الشَّــيَاطِين ..
فَلأَمْرٍ مَا وَسِــرٍّ غَــامِضٍ تَسْــعَدُ النُّطْفَــةُ ، أَوْ يَشْــقَى الْجَــنِين ..
نَعَمْ .. لله فِى خَلْقِهِ شُئُــون ، وَمَــا قُدِّرَ مِنَ الأَزَلِ لاَبُدَّ أَنْ يَكُــــون ..

❋❋❋

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُــولُهُ الأَمِــينُ الْمَــأْمُون ..
خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ ، تَنَقَّلَ بَيْنَ أَشْــرَفِ الأَصْــلاَبِ وَأَطْهَــرِ الْبُطُــون ..
تَلأْلأَ نُورُهُ فِــى جَــبِينِ آدَمَ مِــنْ قَبْــلِ أَنْ يَكُــونَ لآدَمَ الْبَنُــون ..
تَبَــارَكَ مَــنْ بِــالْحِلْمِ جَمَّلَــه ، وَبِأَشْــرَفِ الْعُلُــومِ كَمَّلَــه ،
فَنَبَعَـــتْ مِـــنْ حِكْمَتِـــهِ عُلُـــومٌ وَفُنُـــون ..

صَدْرُهُ مِشْكَاةُ نُور ، وَقَلْبُهُ مِصْبَاحُ الْبُدُور ،
زَيْتُهُ سِرٌّ فِى الْغُيُوبِ مَكْنُون ..

أَنْفَاسُهُ عَبِيرُ وُرُود ، وَكَلاَمُهُ دَلِيلُ شُهُود ،
وَقَلْبُهُ بِحَقِيقَةِ الْحَقِّ مَسْكُون ..

السَّمَاءُ تَعْرِفُه ، وَالأَرْضُ مَزْهُوَّةً تَحْمِلُهُ ،
وَسَمْعُ الزَّمَانِ بِصِدْقِ كَلاَمِهِ مَشْحُون ..

سَلَّمَتْ عَلَيْهِ الأَحْجَار ، وَأَظَلَّتْهُ بِفُرُوعِهَا الأَشْجَار ،
وَأَرْخَى الذِّئْبُ فِى حَضْرَتِهِ الْجُفُون ..

خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ، وَأَكْرَمُ مَنْ مَنَحَ الْعَطَايَا ،
وَسِلاَحُهُ مِنْ أَجْلِ طَعَامِهِ مَرْهُون ..

انْتَصَرَتْ بِشَجَاعَتِهِ السَّرَايَا ، وَاحْتَمَتْ بِعَدَالَتِهِ السَّبَايَا ،
وَحَقُّ الأَسِيرِ فِى شَرِيعَتِهِ مَصُون ..

اجْتَرَأَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَكَذَّبُوه ، وَتَآمَرُوا عَلَيْهِ فَأَخْرَجُوهُ ،
وَفُؤَادُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفِهِ مَحْزُون ..

عَيَّرُوهُ بِفَقْرِهِ ، وَاتَّهَمُوهُ فِى عَقْلِهِ ،
فَكَيْفَ عَمِيَتْ عَنْ نُورِهِ الْعُيُون ؟!! ..

كَلاَّ .. مَنْ شَاءَ اللهُ هَدَاه ، وَمَنْ أَضَلَّهُ أَعْمَاه ، وَلِلّهِ فِى خَلْقِهِ شُئُون ..
نَعَمْ لِلّهِ فِى خَلْقِهِ شُئُون .. نَعَمْ لِلّهِ فِى خَلْقِهِ شُئُون ..

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى مَنْ سُلُوكُهُ بِأَمْرِكَ مَسْنُون ..
وَأَجْرُهُ عِنْدَكَ غَيْرُ مَمْنُون ..
وَطَرِيقُ الْجَنَّة باتِّبَاعِهِ مَضْمُون ..
وَعَلَى الصَّحْبِ وَالآلِ ، وَمَنْ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُمْ عَلَيْهِ يُصَلُّون ..

أمــا بعــد ،،

فإن من عناية الله عز وجل بخَلْقه أن جعل القرآن محفوظًا في كل العصور بأن قيَّض له في كل عصر حُفَّاظًا مُتْقنين ، وعلماء محقِّقين اختصَّهم بحفظه ونقله وروايته - بالكيفيَّات المرويَّة عن رسول الله (ﷺ) - ودراسة علومه وفنونه من جهة أحكامه ، وإعرابه ، وبلاغته وإعجازه ، وقصصه وأخباره ، وأمثاله ومواعظه ، وتعاليمه ومبادئه ، وقراءاته ، ولغته وألفاظه ، وعدد آياته وكلماته وحروفه ..

والقرآن مأدُبة الله لخَلْقه .. يطعم منها من يشاء بما يشاء على قدر استعداده ، وتَهَيُّؤ فطرته ، وصدق نِيَّته ، وسلامة مقصده ..

وعن « عُثْمَان بن عَفَّان » (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ : (**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**)[1] ..

ولقد مضى على وقت نزول القرآن ما يزيد على أربعة عشر قرنًا من الزمان .. ولا يزال محفوظًا في الصدور .. مَقْرُوءًا بالألسِنَة .. مكتوبًا في المصاحف كما

---

[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

أُنْزِل .. لم يُغيَّر منه حرف ، ولم تُبَدَّل منه كلمة ، ولم يحدث فيه تقديم ولا تأخير عن ترتيبه الذي رتَّبه رسول الله (ﷺ) بوَحْي من الله ..

وصدق ربي الذي يقول : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩)[1] ..

وقد نزل القرآن على مدار ثلاث وعشرين سنة .. منها ثلاث عشرة سنة بمكة ، وعشر سنين بالمدينة المنورة .. وكانت الآيات تَنْزِل مجيبة عن تساؤلات بعض الناس تارة ، وبسبب أحداث تقع تارة ، ولمناسبات خاصة تارة أخرى .. وهكذا ..

وكان القرآن الذي نزل بمكة مَعْنِيًّا بِهَدْم عقيدة الشرك ، والتأكيد على وجود الله ووحدانيَّته وألوهيَّته التي لا يشاركه فيها سواه ، والتدليل على القيامة والبعث والجزاء ، وعلى صدق الرسالة ونبوة سيدنا « محمد » (ﷺ) .. وأما ما نزل بالمدينة المنورة فقد كان مَعْنِيًّا بأمور التشريع ، ووضع الأسس السليمة لتكوين أمة الإسلام ، وبيان الأخلاق القويمة التي يُبْنَى عليها المجتمع الإسلامي ، والآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بِهَا المؤمنون في حياتِهِم الخاصة والعامة ، وتقرير الأحكام العامة التي تنتظم بِهَا شئون المجتمع ، وتفصيل الحلال والحرام ، وما فرضه الله على عباده من فرائض وأحكام ..

وقد رُوِيَ عن التابعي « يُوسُف بن مَاهَك » قال : إِنِّي عِنْدَ « عَائِشَةَ » أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (رضي الله عنها) إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ : **يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ** .. قَالَتْ : **لِمَ** .. قَالَ : **لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ**

---

[1] سورة الحِجْر آية ٩ .

مُؤَلَّف .. قَالَتْ : **وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ ؟! إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ .. وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ : لا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، لَقَالُوا : لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا .. وَلَوْ نَزَلَ : لاَ تَزْنُوا ، لَقَالُوا : لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا ، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ** (ﷺ) **وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ : (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)**[1] ، **وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلاَّ وَأَنَا عِنْدَهُ** .. قال : فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ .. [2]

وقد كان رسول الله (ﷺ) يأمر كُتَّاب الوَحْي بوضع آية كذا في موضع كذا من سورة كذا - كما يأمره جبريل - حتى اكتمل القرآن على صورته التي هو عليها الآن .. وعليه فإن تسمية السُّوَر بأسمائها ، وترتيبها في المصحف ، وترتيب الآيات في كل سورة كان بوحي من الله عز وجل ..

هذا .. والناس في علاقتهم بالقرآن طوائف :

منهم طائفة اختصَّهم الله بحفظه ، وتعلّم تلاوته فهم يقرءونه في صلواتِهم آناء الليل وأطراف النهار ..

وطائفة يتلونه للتعبُّد دون علم بأصول القراءة وأحكام التلاوة فيخطئون في تشكيل حروفه ونطقه ..

وطائفة يكتفون بالتبرُّك به فيضعونه تحت وسائدهم ، وفي سياراتِهم ، ويعلِّقونه على جدران بيوتِهم ، وعلى صدور نسائهم وبناتِهم .. وهم لقراءته

---

(1) سورة القمر آية ٤٦ .

(2) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

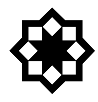
تاركون وعن تدبُّر آياته غافلون ..

وطائفة يتشدَّقون به ، ويخوضون فيه ، ويستشهدون بآياته في غير مواضعها ، ويطلقون الأحكام بغير علم فينحرفون بالآيات عن مقاصدها ..

ولكل هؤلاء أقدِّم كتابي هذا .. راجيًا من الله العَلِيِّ القَدِير أن يقع من نفوسهم حيث يجب ، فيقفوا من القرآن موقف المتأدِّب المتعلِّم ، ويتلوه حق تلاوته ، ولا يتكلموا فيه بالرأي .. فرسول الله (ﷺ) يقول : (**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ**)[1] .. ويقول : (**اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلاَّ مَا عَلِمْتُمْ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)[2] ..

وقد ورد عن « أبي بكر الصِّدِّيق » (رضي الله عنه) – وهو أفضل الأمة على الإطلاق بعد النبي (ﷺ) – قوله : (**أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي ، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِى**)[3] ..

ياسين رشدى



(1) رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن . (2) رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن .

(3) رواه البيهقي في شُعَب الإيمان ، وذكره الطبري في تفسيره .

بدء الوَحْي

عن « أبي هريرة » (رضي الله عنه) قال : قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : (**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ [1] مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ .. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[2] ..

وللوحي كيفيَّات .. فقد يأتي الْمَلَكُ النَّبِيَّ (ﷺ) في مثل صَلْصَلة الْجَرَس – وهو أشدُّه عليه – وقد يأتيه في صورة رجل فيكلِّمه – وهو أهونه عليه – وقد يأتيه الْمَلَك في النوم .. وقد ينفُثُ في رُوعِهِ الكلام نفثًا .. وقد يكلمه الله إما يقظةً – كما حدث في ليلة الإسراء والمعراج – وإما في النوم كما ورد في بعض الأحاديث ..

وتقول السيدة « عَائِشَة » (رضي الله عنها) : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ .. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ [3] اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ [4] إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى « خَدِيجَةَ » فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ « حِرَاءٍ » ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : **اقْرَأْ** ، قَالَ : (**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**) ، قَالَ : (**فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي [5] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ،**

---

[1] أي أعطي من المعجزات الخوارق .
[2] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .
[3] أي يتعبَّد .
[4] ينْزِع : يرجع .
[5] غَطَّني : ضَمَّني ضَمًّا شديدًا .

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ) .. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّه (ﷺ) يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى « خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِد » (رضي الله عنها) فَقَالَ : (**زَمِّلُونِي** [١] .. **زَمِّلُونِي**) ، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ « لِخَدِيجَةَ » وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ : (**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**) ، فَقَالَتْ « خَدِيجَةُ » : **كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا .. إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ** .. فَانْطَلَقَتْ بِهِ « خَدِيجَةُ » حَتَّى أَتَتْ بِهِ « وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى » ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ .. وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ .. فَقَالَتْ لَهُ « خَدِيجَةُ » : **يَا ابْنَ عَمِّ ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ** .. فَقَالَ لَهُ « وَرَقَةُ » : **يَا ابْنَ أَخِي ، مَاذَا تَرَى ؟** .. فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) خَبَرَ مَا رَأَى ، فَقَالَ لَهُ « وَرَقَةُ » : **هَذَا النَّامُوسُ** [٢] **الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا** [٣] ، **لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ** .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ ؟**) .. قَالَ : **نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا** .. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ « وَرَقَةُ »

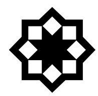
---

[١] زملوني : غطُّوني ولفُّوني . [٢] الناموس : صاحب السر ، والمراد به هنا جبريل (عليه السلام) .

[٣] الْجَذَع : هو الصَّغير من البهائم ، كأنهُ تَمَنَّى أن يكون عند ظهور الدعوة إلى الإسلام شابًّا ليكون أَمْكَنَ لنصْره .

أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ .. [1]

ويروى التابعي « أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ » أَنَّ « جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيَّ » قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِه إن النبي (ﷺ) قال : **(بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ ، فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي .. زَمِّلُونِي .. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾[2] ، **فَحَمِيَ الْوَحْيُ [3] وَتَتَابَعَ)** [4] ..



[1] رواه البخارى كتاب بدء الوحي .

[2] سورة المدثر الآيات من ١ : ٥ .

[3] أي جاء كثيرًا .

[4] رواه البخارى كتاب بدء الوحي .

جَمْعُ القُرْآن

عن « زَيْدِ بْنِ ثَابت » (رضي الله عنه) قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ « أَبُو بَكْرٍ » مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَة فَإِذَا « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب » عِنْدَهُ ، قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » (رضي الله عنه) : **إِنَّ « عُمَرَ » أَتَاني فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَد اسْتَحَرَّ [1] يَوْمَ الْيَمَامَة بِقُرَّاء الْقُرْآن ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآن ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآن ، قُلْتُ « لِعُمَرَ » : كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّه** (صلى الله عليه وسلم) **؟! قَالَ « عُمَرُ » : هَذَا وَاللَّه خَيْرٌ .. فَلَمْ يَزَلْ « عُمَرُ » يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ** .. قَالَ « زَيْدٌ » : قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : **إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّه** (صلى الله عليه وسلم) ، **فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ** .. فَوَاللَّه لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآن .. قُلْتُ : **كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّه** (صلى الله عليه وسلم) **؟!** .. قَالَ : **هُوَ وَاللَّه خَيْرٌ** .. فَلَمْ يَزَلْ « أَبُو بَكْرٍ » يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ « أَبِي بَكْرٍ » و« عُمَرَ » (رضي الله عنهما) ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ [2]، وَاللِّخَاف [3] ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَة مَعَ « أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ » لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ (**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ**

---

[1] استحر : اشتد وكثر .

[2] العسب : جريد النخل إذا كُشِط خُوصُه .

[3] اللخاف : الحجارة البيضاء الرقيقة .

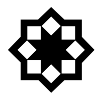
مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ .. فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ « أَبِي بَكْرٍ » حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ « عُمَرَ » حَيَاتَهُ ، ثُمَّ عِنْدَ « حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ » (رضي الله عنهم) [1] .. ذلك كان الجمع الأول للقرآن ..

أما الجمع الثاني فقد كان في خلافة « عُثْمَان بن عفَّان » (رضي الله عنه) حين أراد أن يجمع الناس على رسم مُوَحَّد للقرآن لا يحدث منه اختلاف عملاً بمشورة « حُذَيْفَة ابن اليَمَان » (رضي الله عنه) .. فقد روى التابعي « ابْنُ شِهَابٍ » أَنَّ « أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ » حَدَّثَهُ أَنَّ « حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ » قَدِمَ عَلَى « عُثْمَانَ » – وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ – فَأَفْزَعَ « حُذَيْفَةَ » اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ « حُذَيْفَةُ » لِعُثْمَانَ : **يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى** .. فَأَرْسَلَ « عُثْمَانُ » إِلَى « حَفْصَةَ » أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ .. فَأَرْسَلَتْ بِهَا « حَفْصَةُ » إِلَى « عُثْمَانَ » فَأَمَرَ « زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ » و« عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ » و« سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ » و« عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ » فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ « عُثْمَانُ » لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : **إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ و« زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ » فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ** .. فَفَعَلُوا ، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ « عُثْمَانُ » الصُّحُفَ إِلَى « حَفْصَةَ » ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا ، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ

[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ .. [1]

وهكذا وصل إلينا المصحف الذي بين أيدينا الآن والذي نلاحظ دائمًا وجود عبارة : (روجع على الرَّسْم العثماني) في آخره .. إذ استمر النسخ من الأصل الذي جمعه « عُثْمَان بن عفَّان » (رضي الله عنه) دون تغيير أو تبديل في شكل الحروف حتى يومنا هذا والحمد لله ..



[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

أماكن وأوقات النزول

اهتم الصحابة (رضوان الله عليهم) بتحديد ما نزل من القرآن بمكة ، وما نزل منه بالمدينة المنوَّرة ، وما نزل أثناء السفر .. وكذلك تحديد أول ما نزل من القرآن .. وآخر ما نزل منه ..

ويقول « عبد الله بن مَسْعُود » (رضي الله عنه) : **مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ إلاَّ وأنَا أَعْلَمُ فِيمَا نَزَلَتْ ، ولَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي بِكِتَابِ الله تَبْلُغُهُ الإِبِلُ أو الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ ..**[1]

ولقد كان اهتمامهم هذا من أجل الوصول إلى معرفة ظروف ومناسبات التَّنْزِيل وأسبابه ، وكذلك معرفة الناسخ والمنسوخ الذي هو من الأهمية بمكان لاستخلاص الأحكام .. ولقد وضع العلماء قواعد لتحديد ما يُطْلَق عليه كلمة (مَكِّيّ) ، أو كلمة (مَدَنِيّ) ، فمنهم مَن اعتبر كل ما نزل بمكة قبل الهجرة مكيًّا ، وكل ما نزل بعد الهجرة مدنيًّا سواء أُنْزِل بالمدينة أم نزل بمكة .. ومنهم مَن اعتبر ما نزل بمكة وضواحيها كمِنَى وعَرَفَات والْحُدَيْبِيَة (مكيًّا) سواء أُنْزِل قبل الهجرة أم نزل بعدها ، وكل ما نزل بالمدينة (مدنيًّا) .. أي إن بعضهم أخذ الزمان في الاعتبار .. والبعض الآخر أخذ المكان في الاعتبار .. وهناك مَنْ أخذ المخاطَبِين في الاعتبار ، فقال : إن ما كان خطابًا لأهل مكة فهو (مكي) ، وما كان خطابًا لأهل المدينة فهو (مدني) ..

وهناك بعض العلامات التي حددها العلماء لمعرفة السور المكية ، والسور المدنية .. منها على سبيل المثال :

- السور التي فيها ذِكْر الأُمَم والقرون وقصص الأنبياء والتي فيها (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)،

---

[1] رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى .

والتي فيها كلمة (كَلاَّ) ، أو سجدة تلاوة ، أو المفتتحة بالحروف المقطعة – ما عدا سورة البقرة ، وآل عمران ، والرعد – سور (مكية) ..

– السور التي فيها ذِكْر المنافقين ، والتي فيها الفرائض والحدود ، والتي فيها (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) سور (مدنية) ..

وهناك بعض الاستثناءات من هذه العلامات حصرها العلماء ، فمثلاً « سورة العنكبوت » فيها ذِكْر المنافقين وهي سورة مكية ، وكذلك بعض السور المكية فيها آيات نزلت بالمدينة ومع ذلك أُلْحِقَت بِهَا ..

وهناك بعض الخلاف في بعض السور فمنهم مَنْ يقول نزلت بمكة ، ومنهم مَنْ يقول نزلت بالمدينة ، وهي اثنتا عشرة سورة فقط .. واتفقوا على نزول عشرين سورة بالمدينة ، كما اتفقوا على أن ما عدا ذلك نزل بمكة ..

وقد اهتم الصحابة (رضوان الله عليهم) ، والعلماء من بعدهم بتحديد ما نزل أثناء السفر للغزو أو للعمرة والحج مثل « سورة الفتح » التي نزلت في طريق العودة إلى المدينة بعد صلح الْحُدَيْبِيَة .. وخاتمة « سورة النحل » التي نزلت في غزوة أُحُد حين استشهد « حمزة بن عبد المطلب » (رضي الله عنه) .. وأول « سورة الأنفال » التي نزلت في غزوة بدر .. وآية التيمم – التي في « سورة النساء » – التي نزلت في الطريق إلى المدينة حين فقدت السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) عقدها .. وآية الأمر برد الأمانات إلى أهلها التي نزلت في جوف الكعبة يوم فتح مكة ..

وهكذا ترى اهتمام الصحابة (رضوان الله عليهم) ، والعلماء من بعدهم وجهودهم في وضع الأُسُس والقواعد التي تُبْنَى عليها علوم القرآن ..

أسباب النزول

قال العلماء : إن القرآن الكريم نزل على قسمين : قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال .. وتحديد هذه الأقسام يعتبر علمًا من علوم القرآن يفيد في الوقوف على المعنى حيث أن معرفة تفسير الآية يتوقف على معرفة قصتها وسبب نزولها .. كما يساعد على معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .. وكذلك في تخصيص الحكم بخصوص السبب أو في تعميمه ..

وهذا علم لا يحل الكلام فيه إلا بالرواية والسماع مِمَّنْ شاهدوا التَّنْزِيل وحضروه وهم الصحابة (رضوان الله عليهم) .. الذين كانوا يتحرون الدقة المتناهية في كلامهم في هذا الشأن حتى إن بعضهم كان يقول : أحسب هذه الآية نزلت في كذا .. ولا يجزم ولا يقطع ..

ولمعرفة أهمية هذا العلم نسوق بعض الأمثلة :

- يقول « عُرْوَة بن الزُّبَيْر » (رضي الله عنهما) : سَأَلْتُ « عَائِشَةَ » (رضي الله عنها) فَقُلْتُ لَهَا : **أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى** : (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ) [1] **فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لاَ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ** .. قَالَتْ : **بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي ، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ : لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَطَوَّفَ بِهِمَا ، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا**

[1] سورة البقرة آية ١٥٨ .

يُهِلُّونَ [(١)] **لمَنَاةَ** [(٢)] **الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّه (ﷺ) عَنْ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى** : (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ) .. قَالَتْ « عَائِشَةُ » (رضي الله عنها) : **وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا ، فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا ..** [(٣)]

- أُشْكِل على « مروان بن الحكم » معنى قول الله عز وجل : (لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [(٤)] فقال : **لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ** .. فأرسل إلى « عبد الله بن عباس » يسأله .. فبيَّن له « ابن عباس » (رضي الله عنهما) أن الآية نزلت في أهل الكتاب الذين سألهم النبي (ﷺ) عن شيء فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره وأروه أنَّهم أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه ..

هذا .. وقد وضع العلماء قواعد للاستفادة من معرفة أسباب التَّنْزِيل في حالة اختلاف الرواة في هذه الأسباب منها على سبيل المثال :

- إذا ذكر المفسرون لنُزُول الآية أسبابًا مُتعدِّدة .. يؤخذ بالنقل لا بالاستنباط ..

---

(١) يُهلون : يحجُّون .

(٢) مناة : صنم كان في الجاهلية .

(٣) رواه البخارى كتاب الحج .

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٨ .

- إذا ذكر أحدهم سببًا لنُزُول الآية ، وذكر الآخر سببًا مختلفًا أخذ بأصح السندين ..
- إذا استوى السَّنَدَان في الصحة ، رُجِّح ما كان راويه حاضرًا للتَّنْزِيل ..
- إذا ذكر أكثر من سبب لنُزُول الآية وكانت الوقائع المذكورة متقاربة في الزمان عُلِمَ أن الآية نزلت لهذه الأسباب مجتمعة .. مثل آية الملاعنة الواردة في « سورة النور » فقد ورد أَنَّها نزلت عقب اتِّهام « هلال بن أُمَيَّة » لامرأته ، كما ورد أَنَّها نزلت عقب اتِّهام « عويمر العجلاني » لامرأته .. وكانت الحادثتان متقاربتين في الزمان ..
- إذا كانت الوقائع المذكورة كسبب لنُزُول الآية متباعدة في الزمان والأسانيد مستوية في الصحة رجح كون الآية قد تكرر نزولها ..
- إذا ورد سبب لنُزُول الآية وذكر شخص بعينه مثل قولهم : إن نزول آية الظِّهَار في « سورة المجادلة » كان في شأن « امرأة ثابت بن قيس » ، وإن آية الكَلاَلَة نزلت في شأن « جابر بن عبد الله » .. فإن ذلك لا يعني أن حكم الآية يختص بأولئك الأشخاص دون غيرهم ، وإنما يعني أَنَّها تختص بحالة ذلك الشخص فتعم الآية مَنْ يَمُرُّ بمثلها ..
- إذا تضمنت الآية أمرًا أو نَهْيًا ، أو مدحًا أو ذمًّا ونزلت في شخص بعينه فإنَّها تتناول ذلك الشخص ومن كان بمنـــزلته أو على شاكلته ، مثل : (مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ) [1] التي

---

[1] سورة الأحزاب آية ٢٣ .

نزلت في « طَلْحَة بن عُبَيْد الله » ..

- إذا كانت الآية قد نزلت في شخص بعينه ولا عموم للفظها فإنَّها تقصر على ذلك الشخص إذا قام الدليل على ذلك ، مثل : (إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا)[1] التي نزلت في « أبي بكر الصِّدِّيق » (رضي الله عنه) ، ومثل : (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا)[2] التي نزلت في « العاص بن وائل » ..
- إذا قام الدليل على نزول آيات متعددة في صور شَتَّى في شأن واقعة بعينها أُخِذ بذلك ..
- إذا لم يقم الدليل على قَصْر الآية على مَنْ نزلت فيه .. فإنَّها تكون عامة على رغم نزولها في شأن ذلك الشخص كما حدث في كثير من الآيات التي نزلت لأسباب خاصة ، وحَكَمَ الصحابة (رضوان الله عليهم) بعمومها .. وهنا يُعْمَل بالمبدأ القائل : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

هذا .. وقد يتكرر نزول الآيات للتذكير والموعظة .. أو تعظيمًا لشأنها كما حدث بالنسبة إلى « فاتحة الكتاب » التي ورد أنَّها نزلت مرة بمكة في أول البعثة ، ونزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة .. كما قد يتكرر نزول الآية بسبب تكرار السؤال الذي نزلت للإجابة عنه ..

ومن القرآن ما نزل مُفَرَّقًا ، ومن أمثلة ذلك « سورة العلق » فقد نزل أولها إلى قوله : (ما لم يعلم) في غار حراء ثم نزلت بقيتها بعد ذلك ، و« سورة

---

(1) سورة التوبة آية ٤٠ .

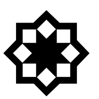
(2) سورة مريم آية ٧٧ .

الضحى » نزل أولها إلى قوله (فترضى) ثم اكتملت بعد ذلك ..

ومن القرآن ما نزل جمعًا مثل « سورة الفاتحة » ، و« سورة الإخلاص » ، و« سورة الأنعام » التي ورد أنَّها نزلت جملة واحدة بمكة ليلاً يشيعها سبعون ألف مَلَك ..

ولقد لاحظ العلماء أن من الأحكام التي نزل بِهَا القرآن ما تزامن مع نزول الآيات المقررة لها .. ومنها ما تأخَّر حكمه عن نزوله ، ومنها ما تأخر نزوله عن حكمه .. ومن أمثلة ذلك :

- « سورة البلد » التي نزلت بمكة قبل الهجرة وفيها قول الله تعالى : (وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ) وهذا الحل قد حدث في فتح مكة حيث أُحِلَّت له (ﷺ) ساعة من نَهَار ..
- وقوله تعالى : (سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ)[1] نزلت بمكة وتحقَّقت في غزوة بدر ..
- والزكاة ورد ذكرها في بعض السور المكية ومع ذلك لم تُفرض إلا بالمدينة ..
- والوضوء كان معلومًا بمكة حين فرضت الصلاة و لم تنـــزل آية الوضوء كما يقول العلماء إلا بالمدينة ..
- وكذلك صلاة الجمعة فُرِضَت بمكة ونزلت آياتُهَا بالمدينة المنورة ..



[1] سورة القمر آية ٤٥ .

كيفية إنزال القرآن

من المعلوم والمتفق عليه أن القرآن الكريم نزل في شهر رمضان .. أما كيف نزل من اللوح المحفوظ فقد اختُلِف في كيفية إنزاله على ثلاثة أقوال :

القول الأول :

نزل إلى السماء الدنيا ليلة القَدْر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك مُفَرَّقًا في مدة بعثة النبي (ﷺ) ..

القول الثاني :

نزل إلى السماء مُفَرَّقًا على ليالي القَدْر .. في كل ليلة قدر ما يقدر الله إنزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك مُفَرَّقًا في جميع السنة ..

القول الثالث :

ابتدأ الإنزال في ليلة القَدْر ، ثم نزل بعد ذلك من اللوح المحفوظ مُفَرَّقًا في أوقات مختلفة ..

وقد رجَّح العلماء القول الأول ، وقالوا : إن السر في نزوله جملة واحدة إلى السماء الدنيا هو تفخيم أمره ، وأمر مَنْ نزل عليه .. وذلك بإعلان سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنـــزلة ، يُنَزَّلُ على خاتم الرسل لخير الأمم .. وكذلك قالوا : إن الحكمة في نزوله بعد ذلك مُفَرَّقًا أن منه الناسخ والمنسوخ ، ومنه ما هو جواب لسائل ، أو إنكار لقَوْلٍ قيل ، أو فِعْلٍ فُعِل .. ولأنه يتجدَّد بحسب الوقائع ، ولتثبيت فؤاده (ﷺ) ، ولكي يتكرَّر نزول

« جبريل » الأمين ويتجدَّد العهد به ، ولذلك كان (ﷺ) أَجْوَد ما يكون في رمضان حين يلقاه « جبريل » ليراجع معه ما نزل من قرآن ..

كما أن نزوله مُفَرَّقًا أدعى لقبوله لكثرة ما فيه من الأوامر ، والنواهي ، والفرائض .. ولذلك كانت تَنْزِل الآية ، والآيتان ، والثلاث ، بل وبعض الآية مثل : (غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ)[1] ، فقد رُوِيَ أَنَّ « زَيْدَ بْنَ ثَابتٍ » (رضي الله عنه) أَخْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَمْلَى عَلَيْهِ (لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) (وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) ، قَالَ « زَيْد » : فَجَاءَهُ « ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ فَقَالَ : **يَا رَسُولَ اللَّه ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ** .. وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُوله (ﷺ) وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذي ، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ [2] فَخِذي ، ثُمَّ سُرِّيَ [3] عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ) .. [4]

هذا .. وقد قال العلماء : إن الوحي بمعنى الكلام المنـــزل قسمان :

- قسم .. قال الله عز وجل في شأنه « لجبريل » (عليه السلام) : اقرأ على النبي (ﷺ) هذا الكتاب .. فنزَل « جبريل » فقرأه كما هو من غير تغيير في كلمة أو حرف .. وذلك هو القرآن ..
- قسم .. قال الله عز وجل في شأنه « لجبريل » (عليه السلام) : قل للنبي (ﷺ) كذا وكذا ، ولْيَفْعَلْ كذا ، ويأمر أُمَّتَه بكذا وكذا .. ففهم « جبريل »

---

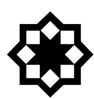
[1] سورة النساء آية ٩٥ . [2] تُرَض : تُدَق . [3] سُرِّي : كُشِف .

[4] رواه البخارى كتاب الجهاد والسِّيَر .

ما قاله ربه ثم نزل فأبلغ النبي (ﷺ) ، و لم تكن العبارة تلك العبارة .. فعَبَّر النبي (ﷺ) عنها بلغته العربية .. وذلك هو الحديث القُدسيّ والسُّنَّة ..

ولذلك لا تجوز رواية القرآن بالمعنى .. بل لابد من اللفظ المنـــزل .. أما الحديث والسُّنَّة فيجوز روايتهما بالمعنى ..

أما ترجمة معاني القرآن إلى اللغات المختلفة فهي مباحة – على أن يقوم بِهَا متخصصون في اللغة العربية وفي اللغة التي يترجمون إليها ، مخلصون في نقل المعاني بأمانة – فقد يدعو ذلك مَنْ يتكلَّم بغير العربية لتعلمها ، أو البحث في الإسلام فيُهْدَى بفضل الله إلى الحق .. مع وجوب التَّنْبِيه إلى أن المكتوب هو معاني الآيات إجمالاً وليس ترجمة حَرْفية للكلمات .. كما يجب التَّنْبِيه إلى أنه لا يجوز قراءة هذه التراجم في الصلاة ..



الحروف السبعة

- عن « عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبَّاسٍ » (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) قَالَ : (**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**)[1] ..
- وعن « عُمَرَ بن الْخَطَّاب » (رضي الله عنه) قال : سَمِعْتُ « هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ » يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِه فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّه (ﷺ) ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ [2] فِي الصَّلَاةِ ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِه [3] ، فَقُلْتُ : **مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِه السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ ؟!** .. قَالَ : **أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّه** (ﷺ) .. فَقُلْتُ : **كَذَبْتَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّه** (ﷺ) **قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ** .. فَانْطَلَقْتُ بِه أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّه (ﷺ) ، فَقُلْتُ : **إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا** .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (**أَرْسِلْهُ .. اقْرَأْ يَا هِشَامُ**) .. فَقَرَأَ عَلَيْه الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ**) .. ثُمَّ قَالَ : (**اقْرَأْ يَا عُمَرُ**) .. فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ .. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**)[4] ..

---

[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

[2] أساوره : آخذ برأسه وأقاتله .

[3] أي جمعت عليه ثيابه لأمسكه .

[4] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

- وعَنْ « أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ » (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) : (**يَا أُبَيُّ ، إِنِّي أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي : عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي : قُلْ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قُلْتُ : عَلَى حَرْفَيْنِ .. فَقِيلَ لِي : عَلَى حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلاثَة ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي : قُلْ عَلَى ثَلاثَة .. قُلْتُ : عَلَى ثَلاثَة .. حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ثُمَّ قَالَ : لَيْسَ مِنْهَا إِلاَّ شَافٍ كَافٍ إِنْ قُلْتَ [سَمِيعًا عَلِيمًا] : [عَزِيزًا حَكِيمًا]** [1] **مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ**) .. [2]

هذه الأحاديث وغيرها تقرِّر أن القرآن نزل على سبعة أحرف .. وتكلم العلماء في هذه الأحرف ، وتعددت آراؤهم حتى وصلت إلى ما يزيد على ثلاثين قولاً نسوق بعضها على سبيل المثال :

- إن المراد سبع قراءات .
- إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو : أَقْبِل ، تَعَال ، هَلُمَّ ، تعجَّل ، أَسْرِع .
- إن المراد سبعة علوم : علم الإنشاء والإيجاد .. علم التوحيد والتَّنْزِيه .. علم صفات الذات .. علم صفات الفعل .. علم صفات العفو والعذاب .. علم الْحَشْر والحساب .. علم النُّبُوات .
- إن المراد أمهات الهجاء وهي سبعة أحرف : الألف ، الباء ، الجيم ، الدال ، الراء ، السين ، العين ، وهي التي تدور عليها جوامع كلام العرب .

---

[1] أي إن قرأتَهَا كذلك ، عن ظهر قلب ، سهوًا أو نسيانًا . [2] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

- إن المراد بِهَا : الْمُطْلَق والْمُقَيَّد ، والعام والخاص ، والنَّص والْمُؤَوَّل ، والنَّاسِخ والْمَنْسُوخ ، والْمُجْمَل والْمُفَسَّر ، والاستثناء وأقسامه .
- إن المراد الأوجه التي يقع بِهَا التغاير وهي سبعة :

١- ما تتغير حركته ولا يزول معناه وصورته مثل : (وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ)[1] بالفتح والضم لحرف الراء .

٢- ما يتغير بالفعل مثل : (بَـٰعِدۡ)[2] بلفظ الطلب وبلفظ الماضي ، أي بكسر العين وفتحها .

٣- ما يتغير بالنقط مثل : (نُنشِزُهَا)[3] .. (نَنْشُرُهَا) .

٤- ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل : (وَطَلۡحٍ مَّنضُودٍ)[4] .. (وطَلْعٍ مَنْضُود) .

٥- ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل : (وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ)[5] .. (وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) .

٦- ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل : (وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ)[6] .. (والذَّكَرِ والأُنْثَى) .

٧- ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى مثل : (كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ)[7] .. (كالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ) .

---

(1) سورة البقرة آية ٢٨٢ . (2) سورة سبأ آية ١٩ . (3) سورة البقرة آية ٢٥٩ .
(4) سورة الواقعة آية ٢٩ . (5) سورة ق آية ١٩ . (6) سورة الليل آية ٣ .
(7) سورة القارعة آية ٥ .

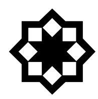
• وقيل : إنه من الْمُشْكل الذي لا يُدْرَى معناه .. لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء ، وعلى الكلمة ، وعلى حرف المعنى ، وعلى الجهة ..

هذه أمثلة لأقوال العلماء في شأن الأحرف السبعة ، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضًا وكلها محتملة ، ويحتمل غيرها ، وهي اجتهادات خاصة .. وقد اختلف العلماء في شأن المصاحف العثمانية : هل هي مشتملة على الأحرف السبعة ؟ فذهب بعضهم إلى أنَّها غير مشتملة على هذه الحروف .. وذهب البعض الآخر إلى أنَّها مشتملة فقط على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة .. وذهب جمهور العلماء إلى أنَّها مشتملة على جميع الأحرف السبعة متضمنة لها ، لم تترك حرفًا منها ، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها « جبريل » (عليه السلام) على النبي (ﷺ) – إذ لا يجوز على الأمة أن تُهْمِل نقل شيء منها – وقد تم نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كُتِبَت في عهد « أبي بكر الصِّدِّيق » (رضي الله عنه) ..

وقال فريق : إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة ، وإنما كانت جائزة ، ومرخصًا لهم فيها .. فلما رأى الصحابة أن الأمة قد تختلف وتفترق إذا لم يُجْمَعُوا على حرف واحد ، أجمعوا على ذلك إجماعًا كاملاً – وهم معصومون من الضلالة – فتم نسخ المصاحف العثمانية وفقًا للعرضة الأخيرة للقرآن التي عرضها جبريل على النبي (ﷺ) في العام الذي مات فيه ..

والقراءة التي تمت في هذه العرضة الأخيرة هي القراءة التي أقرأها النَّبِيُّ (ﷺ) « زَيْدَ بن ثَابِت » (رضي الله عنه) وهو من كُتَّاب الوحي ومن الْحُفَّاظ .. ولهذا كان تكليف « أبي بكر الصِّدِّيق » (رضي الله عنه) له هو بالذات للإشراف على الْجَمْعَة الأُولَى

والتي كان يكتبها بعد مراجعة ما يقرؤه الْحَفَظَة على ما حفظه هو ، والإتيان بشاهِدَيْن مع كل قارئ يشهدون له قبل أن يكتب .. وكذلك كان تكليف « عثمان بن عفَّان » (ﷺ) له وإضافة ثلاثة آخرين من الْحُفَّاظ الذين قرأوا القرآن بلغة قريش حتى تتم بِهَا الكتابة .. وهي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم ..



تقسيم القرآن

لقد اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يكون كتابه الكريم مقسمًا إلى سُوَر وآيات ، وليس كلامًا مسرودًا مُتَّصِلاً كعادة العرب .. كما سَمَّى كتابه اسمًا مخالفًا لما سمى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل .. فسمى جُملته (قُرْآنًا) ، وسمى بعضه (سُورَة) ، وسمى بعضها (آية) .. وكانوا يسمون كلامهم (ديوانًا) ، وبعضه (قصيدة) ، وبعضها (بيتًا) ..

وللقرآن أسماء عديدة وردت في سياق آياته .. منها على سبيل المثال : الفُرْقان ، الكتاب ، الذِّكْر ، النور المبين ، الصراط المستقيم ، أحسن الحديث .. إلخ ، وقد وصل بِهَا بعض العلماء إلى خمسة وخمسين اسمًا ..

وقيل إن الحكمة في تقسيم القرآن إلى سُوَر تحقيق كون كل سورة معجزة ، وآية من آيات الله ، ونمطًا مستقلاً .. وكذلك ظهرت حكمة التدرج في تعليم الأطفال ، وكبار السن من السور القصار فما فوقها تيسيرًا من الله على عباده لحفظ كتابه .. كما أن القارئ إذا ختم سورة ، وأخذ في قراءة أخرى كان أنشط له ، وأبعث على التحصيل مما لو كان القرآن كلامًا متصلاً غير مقسم إلى سور .. وكذلك لو حفظ القارئ سورة منه أحس أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بذاتِهَا يمكن له أن يقرأها غيبًا ، ويصلي بِهَا ، فيعظم ذلك في نفسه ، ويتشجع لحفظ غيرها ..

وقد قسم العلماء من السلف الصالح سور القرآن إلى :

(الطوال) وهي سبع سور أولها سورة « البقرة » ، وآخرها سورة « التوبة » .

(الْمِئُون) وهي التي يقارب عدد آياتـــها المائة آية أو يزيد قليلاً .

(المثاني) وهي التي تلي (المئين) لأنَّها ثنَّتها ، ووُضِعت في الترتيب بعدها فهي لها ثوانٍ ، وعدد آياتـــها أقل من مائة آية .

(الْمُفَصَّل) وهي التي تلي (المثاني) من قصار السور ، وسميت بالمفصل لكثرة الفواصل بين السور بالبسملة ، وأول المفصل سورة « ق » أو « الحجرات » أو « محمد » .

ويقال قِصَار السور ولا يقال صِغَار السور ، كما يقال سورة يسيرة ولا يقال سورة خفيفة ..

ولبعض السور أكثر من اسم ، ومثال ذلك :

سورة « الفاتحة » تسمى (السبع المثاني .. أم الكتاب .. أم القرآن .. سورة الحمد) .. وسورة « البقرة » وسورة « آل عمران » تسميان (الزهراوين) .. وسورة « الأنفال » تسمى سورة « بدر » ، وسورة « التوبة » تسمى (براءة .. الفاضحة .. العذاب .. المثيرة) .. وسورة « الإسراء » تسمى (سبحان) .. وسورة « النمل » تسمى (سليمان) .. وسورة « يس » تسمى (قلب القرآن) .. وسورة « غافر » تسمى (المؤمن) .. وسورة « محمد » تسمى (القتال) .. وسورة « الْمُلْك » تسمى (تبارك) .. وسورتا « الفلق » و« الناس » تسميان (المعوِّذتين) ..

وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة (١١٤) .. وهو الرأي المعتمد .. والبعض جعلها مائة وثلاث عشرة سورة (١١٣) بضم سورة « التوبة » إلى

سورة « الأنفال » وجعلهما سورة واحدة بسبب عدم وجود البسملة في أول سورة « التوبة » .. وقد علَّل « علي بن أبي طالب » (رضي الله عنه) عدم نزول « جبريل » بِهَا بقوله : إن البسملة أمان ، وسورة « التوبة » نزلت بالسيف .. أي نزل فيها الأمر بالقتال ..

أما عدد الآيات فهو ستة آلاف وستمائة (٦٦٠٠) .. وزاد بعضهم على هذا العدد .. وقد اختلف المحصون للآيات في العدد الزائد على ستة آلاف فالبعض جعلها ستمائة وست عشرة آية (٦٦١٦) ، والبعض جعلها مائتين وأربعًا ، والبعض جعلها مائتين وأربع عشرة ، ومائتين وتسع عشرة ، ومائتين وست وثلاثين .. وسبب الاختلاف في عدد الآي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قرأ وقف على رأس كل آية ليعلم الأصحاب بداية كل آية ونـــهايتها .. فلما علموا ذلك ، وصل (صلى الله عليه وسلم) في بعض قراءته .. فربما قرأ الآيتين معًا فظن بعض السامعين أنَّها آية واحدة .. وأيًّا كان السبب في الاختلاف فإن القرآن الذي بين أيدينا الآن ، والمسطور في المصاحف هو ما اجتمعت عليه الأمة بلا خلاف والحمد لله ..

وأما عدد حروف القرآن فهو ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفًا وستمائة وواحد وسبعون حرفًا (٣٢٣٦٧١) .. وعدد الكلمات سبعة وسبعون ألفًا وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة (٧٧٩٣٤) ، مع وجود بعض الخلافات اليسيرة ..

وعلى كل حال فالملاحظ أن عدد الحروف لا خلاف فيه على الإطلاق ، والخلاف في عدد الكلمات بسبب رسم الكلمة .. والاختلاف فيه من حيث وصل الحروف أو فصلها ..

هذا .. والنصف الأول من القرآن ، بحسب عدد السور ينتهي بآخر سورة « الحديد » ، وسورة « المجادلة » هي أول النصف الثاني .. والنصف الأول منه ، بحسب عدد الآيات ينتهي بكلمة (يأفكون) من سورة « الشعراء » ، وكلمة (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ) هي بداية النصف الثاني .. والنصف الأول منه ، بحسب عدد الحروف ، ينتهي بالنون من كلمة (نُكْرًا) في سورة « الكهف » ، والكاف من الكلمة نفسها هي بداية النصف الثاني ..

وقد قال بعض العلماء : إن الاشتغال بِعَدِّ الحروف والكلمات مما لا طائل وراءه ولا فائدة فيه .. وقال آخرون : إن فيه من الفوائد معرفة الوقف ، وأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية .. ذلك بالإضافة إلى ما ورد من أعداد في أحاديث كثيرة مثل : الْعَشْر الآيَات الْخَوَاتِم مِنْ سُورَةِ « آلِ عِمْرَان » ، فقد رُوِيَ أن « ابْن عَبَّاسٍ » (رضي الله عنهما) أَخْبَرَ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ « مَيْمُونَةَ » زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ) – وَهْيَ خَالَتُهُ – قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ – أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ – ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِه بِيَدَيْه ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ [١] مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي .. [٢]

---

[١] الشن : القِرْبَة .

[٢] رواه البخارى كتاب تفسير القرآن .

الوقف والابتداء

من واجبات القراءة الصحيحة للقرآن معرفة الأماكن التي يصح الوقف عندها للمساعدة في فهم المعاني ، واستنباط الأحكام ، والأدلة الشرعية .. كما أن القارئ لابد له من التنفس والاستراحة أثناء القراءة .. فلزم أن يكون هناك فواصل يتم الوقف عندها ، ويصح الابتداء بعدها .. وأفضلها على الإطلاق هي رءوس الآي .. ولكن الآيات منها الطويلة التي لا يمكن أن تُقْرَأ دون تنفس أثناء قراءتـــها ، ومنها القصيرة التي ترتبط من حيث المعنى بما قبلها ، أو بما بعدها .. كما أن قواعد الإعراب تتحكَّم في تمام الكلام فيصح عند تمامه الوقف ، أو تفرض اتصال بعضه ببعض فيحسن الوصل .. مع وجوب تحري المعنى الأتم ، والفهم للأحكام ، والبعد عن التكلف والتعسف ، وما قد يؤدي إلى تغيير المعنى المراد ..

لذلك كله عكف العلماء على وضع قواعد لهذا العلم الجليل ، وقاموا بتحديد أنواع للوقف ، وأنواع للابتداء يسترشد بِهَا القارئ ، فتأتي قراءته على الوجه الأمثل ، ولا يقع في المحظور .. وإليك بيان أنواع الوقف :

- **الوقف التام** : وهو الذي يكون حيث يحسن الوقوف عليه ، والابتداء بما بعده .. وغالبًا ما يكون ذلك عند رءوس الآي .. وقد يكون في وسط الآية ، أو بعد كلمة أو كلمات منها إذا كان الكلام قد تم مثل : (لَّقَدۡ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولاً)[1] .. فالوقف التام

[1] سورة الفرقان آية ٢٩ .

بعد كلمة (جاءني) ، والابتداء يكون بكلمة (وكان) .. كما قد يكون بعد بداية الآية التالية مثل : (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[1] .. فالوقف التام بعد كلمة (وبالليل) لأنَّها معطوفة على ما قبلها .. ومثل : (وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ۝٣٤ وَزُخْرُفًا ۚ)[2] .. فالوقف التام على كلمة (وزخرفًا) لأنَّها معطوفة على ما قبلها ..

وكذلك يكون الوقف التام آخر كل سورة ، وآخر كل قصة ، وما قبل كل قصة ، وما قبل (ياء النداء .. وكان الله .. وما كان .. وذلك .. ولولا) .. ما لم يتقدمهن : قَسَم ، أو قول ، أو ما في معناه ..

• **الوقف الكافي** : ويكون على الكلام المنقطع في اللفظ المتعلق في المعنى .. فهنا لا بأس بالوقوف ثم الابتداء بما بعده .. وهذا النوع يُرَخَّص فيه لانقطاع النَّفَس ، ولا يلزم الوصل بالعود إلى الكلام السابق .. وعليه يمكن الابتداء بالكلمات التالية ما لم يتقدمهن قول أو قَسَم :

(لام كي) .. (لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ)[3] ..

(إلا ، التي هي بمعنى لكن) .. (إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١)[4] ..

(إنَّ) .. (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن

---

[1] سورة الصافات الآيتان ١٣٧ ، ١٣٨ .
[2] سورة الزخرف الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .
[3] سورة الحديد آية ٢٣ .
[4] سورة النمل آية ١١ .

قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾)[1] ..

(بل) .. (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)[2] ..

(ألا) .. (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾)[3] ..

(سوف) .. (وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾)[4] ..

(نعْمَ) .. (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾)[5] ..

(بِئْسَ) .. (مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ)[6] ..

(كي لا) .. (مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ)[7] ..

(السين) .. (وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾)[8] ..

(الاستفهام) .. (أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾)[9] ..

---

(1) سورة الحديد آية ٢٢ . (2) سورة البقرة آية ٨٨ . (3) سورة الملك آية ١٤ .
(4) سورة هود آية ٩٣ . (5) سورة العنكبوت آية ٥٨ . (6) سورة الجمعة آية ٥ .
(7) سورة الحشر آية ٧ . (8) سورة الزخرف آية ١٩ . (9) سورة التوبة آية ٧٨ .

• **الوقف الحسن** : وهو الذي يكون حيث يحسن الوقوف عليه من الكلام ، ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده .. مثل الوقف على : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)[1] .. فذلك وقف حسن ، ولكن لا يصح الابتداء بقول : (رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) .. لأنه صفة لما قبله .. فعليه حال انقطاع النَّفَس أن يعود لوصل الكلام ..

• **الوقف القبيح** : وهو الذي ليس بتام ، ولا بحسن ، ولا يُفْهَم منه المراد ، مثل : الوقف على المضاف دون المضاف إليه .. والمنعوت دون نعته .. والرافع دون مرفوعه وعكسه .. والناصب دون منصوبه وعكسه .. والمؤكد دون توكيده .. والمعطوف دون معطوفه .. والبدل دون مبدله .. والمستثنى منه دون الاستثناء .. والموصول دون صلته ، اسميًّا أو حرفيًّا .. والفعل دون مصدره .. والشرط دون جزائه .. والحرف دون متعلقه .. وإن ، وكان ، وظن ، وأخواتها دون اسمها ، أو اسمها دون خبرها ..

• **الوقف اللازم** : ويكون بين جملتين لو وصلتا لتغيَّر المعنى ، مثل : (إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ)[2] .. فهنا يلزم الوقف بعد كلمة (ولد) ثم تُستَأْنف القراءة .. إذ لو وُصِلت لتُوُهِّم أن المنفِيَّ ولد موصوف بأن له ما في السماوات وما في الأرض مع أن المراد نفي الولد مطلقًا ..

(وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ)[3].. وهنا يلزم الوقف بعد كلمة

---

[1] سورة الفاتحة آية ٢ . [2] سورة النساء آية ١٧١ . [3] سورة يونس آية ٦٥ .

(قولهم) ، ثم تُستَأْنَف القراءة .. إذ لو وُصِلت لتُوُهِّم أن وصف الله بالعزة من قولهم ، وهو ليس كذلك ، بل هو كلام مُسْتَأْنَف ..

• **الوقف الجائز** : وهو ما يجوز فيه الوصل ، والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين ، مثل : (هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)[1] .. وهنا يصح الوقف على كلمة (بالحق) ، كما يصح الوصل أيضًا .. ومثل : (إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ)[2].. وهنا يصح الوقف على كلمة (الأرض) ، كما يصح الوصل أيضًا ..

• **الوقف المتعانق** : وهو وجود موضعين في الآية .. إن تم الوقف على أحدهما فلا يصح الوقف على الآخر .. مع جواز الوصل في كليهما معًا مثل : (ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَـٰبُ لَا رَيۡبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ)[3].. وهنا إما أن يكون الوقف بعد كلمة (لا ريب) ، وإما أن يكون بعد كلمة (فيه) ، ولكن لا يصح الوقف في الموضعين معًا .. كما يصح وصل الكلام بلا وقف .. ومثل (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ ۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ۚ)[4] .. وهنا إما أن يكون الوقف بعد كلمة (عليهم) ، وإما أن يكون الوقف بعد كلمة (سنة) ، ولكن لا يصح الوقف في الموضعين معًا ، ويجوز الوصل ..

هذا فيما يتعلق بأنواع الوقف .. أما الابتداء فيلزم أن يكون بمستقل المعنى ،

---

(1) سورة الجاثية آية ٢٩ .
(2) سورة الحجرات آية ١٨ .
(3) سورة البقرة آية ٢ .
(4) سورة المائدة آية ٢٦ .

موفٍ بالقصد ، بعيدًا عن التكلف والتعسف .. مع مراعاة الموصول لفظًا المفصول معنى .. وإليك بيان أنواع الابتداء :

• **الابتداء التام** : وهو الابتداء الذي يوضح المعنى المراد ، ويكون حسنًا لكن الوقف عليه قد يكون قبيحًا ، مثل : (قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾)[1] .. وهنا لو تم الوقف على كلمة (هذا) لكان الوقف قبيحًا ، لأنه فصل بين المبتدأ وخبره ، ولأنه يوهم أن كلمة (هذا) إشارة إلى المرقد الذي بُعِثُوا منه .. أما الابتداء بكلمة (هذا) فهو كافٍ وتام لأنه إشارة إلى ما وعد الرحمن ..

• **الابتداء الحسن** : وهو الابتداء الذي يرجح المعنى المطلوب والأصلح على معنى قد لا يصح ، مثل : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ)[2] .. وهنا لو تم الوقف على كلمة (وهَمَّ بِهَا) لأُوهِم حدوث الهم من « يوسف » الصِّدِّيق (عليه السلام) .. ولو تم الوقف على كلمة (برهان ربه) لم يحدث المعنى المطلوب .. أما لو تم الوقف على كلمة (به) والابتداء بكلمة (وهَمَّ بِهَا) لكان الابتداء حسنًا لتقدم الجواب في الجملة ، ولتنْزِيه « يوسف » الصِّدِّيق (عليه السلام) عن الهم أصلاً إذ يصبح المعنى (ولولا أن رأى برهان ربه لهم بِهَا) أي إن رؤيته للبرهان عصمته من الهم ..

• **الابتداء القبيح** : وهو الابتداء بما يوهم معنى يخالف المعنى المراد مع أن الوقف

---

[1] سورة يس آية ٥٢ .
[2] سورة يوسف آية ٢٤ .

قد يكون حسنًا مثل : (يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ)[1] .. وهنا لو تم الوقف بعد كلمة (وَإِيَّاكُمْ) لكان الوقف حسنًا .. أما لو ابْتُدِئ بكلمة (وَإِيَّاكُمْ) لكان الابتداء قبيحًا ، إذ يُفْهَم منه أنه تحذير من الإيمان ..

- **<u>الابتداء المتعسف</u>** : وهو الابتداء الذي يتعمده بعض القراء لغرابته وللفت نظر المستمعين طمعًا في إعجابهم ، مثل : (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ)[2] .. وهنا قد يتعمد القارئ الوقوف على كلمة (أَنتَ) ثم يبدأ بقول (مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا) على معنى النداء .. ومثل : (يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)[3] .. وهنا قد يتعمد القارئ أن يقف على كلمة (لَا تُشْرِكْ) ، ثم يبدأ بقول (بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) على أنه قَسَم .. ومثل : (فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا)[4] .. وهنا قد يتعمد القارئ أن يقف على كلمة (يَحْلِفُونَ) ، ثم يبدأ بقول : (بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا) ..

وهذا كله مما لا يجوز ولا يصح لأنه انحراف بالكلام عن موضعه مما يوهم معانِيَ غير مُرَداة ..

وقد اجتهد العلماء في وضع قواعد عامة لمراعاتــها عند القراءة ، وخاصة

---

[1] سورة الممتحنة آية ١ .
[2] سورة البقرة آية ٢٨٦ .
[3] سورة لقمان آية ١٣ .
[4] سورة النساء آية ٦٢ .

بالنسبة إلى بعض الكلمات التي قد يحسن الوقف عليها تارة ، وقد يحسن الابتداء بِهَا تارة .. وإليك البيان :

- كل ما في القرآن من : (الذي – الذين) .. يجوز فيها الوصل بما قبلها (نعتًا) ، والقطع على أنه (خبر) ، مثل : (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢)[1] .. وهنا يصح الوقف قبل كلمة (الذين) كما يصح الوصل .. وهكذا إلا في سبعة مواضع فقط فإنه يتعيَّن الابتداء بكلمة (الذين) وهي :

(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ)[2] ..

(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ)[3] ..

(ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ)[4] ..

(ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ)[5] ..

(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ)[6] ..

(ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا)[7] ..

(ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ)[8] ..

---

(1) سورة المؤمنون الآيتان ١ ، ٢ . (2) سورة البقرة آية ١٢١ . (3) سورة البقرة آية ١٤٦ .
(4) سورة البقرة آية ٢٧٥ . (5) سورة الأنعام آية ٢٠ . (6) سورة التوبة آية ٢٠ .
(7) سورة الفرقان آية ٣٤ . (8) سورة غافر آية ٧ .

• كل ما في القرآن من القول مثل : (قال – قالوا – قيل – يقول – يقولون .. إلخ) .. لا يجوز الوقف عليه لأن ما بعده حكايته ، بل يجب الوصل ..

• ما في القرآن من (استثناء) : إما أن يكون متصلاً فلا يصح الوقف ، مثل قول الله تعالى : (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ)[1] .. وإما أن يكون منقطعًا فيصح الوقف ، مثل قول الله تعالى : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾)[2] .. أما إذا احتمل الوجهين فيصح فيه الوصل والوقف ، كما جاء في قول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ)[3] ، لأنَّهم إذا كانوا يعبدون الأصنام ولا يعترفون بوجود الله فالاستثناء منفصل ، أما إذا كانوا يعبدون الأصنام مع الله فالاستثناء متصل ..

• ما في القرآن من كلمة (كَلَّا) : إما أن تأتي هذه الكلمة بمعنى الردع والزجر والرفض لكلام سابق ، وإما أن تأتي بمعنى (حقًّا وقطعًا) .. وقد تأتي محتملة للوجهين معًا ، وقد وردت في ثلاثة وثلاثين موضعًا كلها في النصف الثاني من القرآن .. منها تسعة مواضع للردع .. خمسة منها يصح البدء بِهَا ، ويُوقَف عليها فيها لإظهار المعنى المراد وهي :

(كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾)[4] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٢٤٦ .

[2] سورة النمل الآيتان ١٠ ، ١١ .

[3] سورة الزخرف الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

[4] سورة مريم آية ٧٩ .

(كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾)[1] ..

(قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ)[2]..

(كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾)[3] ..

(كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾)[4] ..

- وموضعان يصح الوقوف عليها ولا يصح البدء بِهَا ، وهما :

(قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾)[5] ..

(قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾)[6] ..

- وموضعان لا يحسن البدء بِهَا ولا الوقوف عليها .. بل يجب وصلها بما قبلها وما بعدها ، وهما :

(ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾)[7]..

(ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾)[8] ..

- باقي المواضع وهي أربعة وعشرون موضعًا .. منها ما هو بمعنى (حقًّا – قطعًا) فلا يحسن الوقوف عليها ، مثل :

(كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾)[9] ..

(كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾)[10] ..

---

(1) سورة مريم آية ٨٢ . (2) سورة سبأ آية ٢٧ . (3) سورة المدثر آية ١٦ .
(4) سورة القيامة آية ١١ . (5) سورة الشعراء آية ١٥ . (6) سورة الشعراء آية ٦٢ .
(7) سورة النبأ آية ٥ . (8) سورة التكاثر آية ٤ . (9) سورة المدثر آية ٣٢ .
(10) سورة القيامة آية ٢٠ .

(كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾)[1] ..

(كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾)[2] ..

(كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾)[3] ..

- ومنها ما يحتمل الوجهين : أي (الردع) ، ومعنى (حقًّا) ، فيصح فيه الوصل كما يصح فيه الوقف ، مثل :

(كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾)[4] ..

(كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾)[5] ..

(كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾)[6] ..

- ما في القرآن من كلمة (بلى) : منه ما لا يجوز الوقف عليه لتعلق ما بعده بما قبله .. وذلك في سبعة مواضع – متفق عليها – وهي :

(وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾)[7] ..

(وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾)[8] ..

(وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ

---

(1) سورة عبس آية ١١ . (2) سورة المطففين آية ١٨ . (3) سورة الفجر آية ٢١ .
(4) سورة المعارج آية ١٥ . (5) سورة الفجر آية ١٧ . (6) سورة الهمزة آية ٤ .
(7) سورة الأنعام آية ٣٠ . (8) سورة النحل آية ٣٨ .

أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٣﴾)[1] ..

(بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾)[2] ..

(وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾)[3] ..

(زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾)[4] ..

(بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾)[5] ..

- ومنه .. ما فيه خلاف والأرجح منع الوقف ، وذلك في خمسة مواضع هي :

(قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي)[6] ..

(أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾)[7] ..

(أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾)[8] ..

(يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾)[9] ..

(قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ)[10] ..

---

[1] سورة سبأ آية ٣ .
[2] سورة الزمر آية ٥٩ .
[3] سورة الأحقاف آية ٣٤ .
[4] سورة التغابن آية ٧ .
[5] سورة القيامة آية ٤ .
[6] سورة البقرة آية ٢٦٠ .
[7] سورة الزمر آية ٧١ .
[8] سورة الزخرف آية ٨٠ .
[9] سورة الحديد آية ١٤ .
[10] سورة الملك آية ٩ .

• ومنه .. ما يجوز الوقف عليه ، وذلك في المواضع العشرة الباقية ، وهي :

(بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ)[1] ..

(بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[2] ..

(بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ)[3] ..

(بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[4] ..

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ)[5] ..

(ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[6] ..

(أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ)[7] ..

(قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ)[8] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٨١ . [2] سورة البقرة آية ١١٢ . [3] سورة آل عمران آية ٧٦ .
[4] سورة آل عمران آية ١٢٥ . [5] سورة الأعراف آية ١٧٢ . [6] سورة النحل آية ٢٨ .
[7] سورة يس آية ٨١ . [8] سورة غافر آية ٥٠ .

(أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡىَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧىَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ)[1] ..

(بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾)[2] ..

- ما في القرآن من كلمة (نَعَمْ) : منه ما يصح الوقف عليه وهو في ثلاثة مواضع :

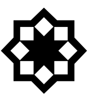
(وَنَادَىٰٓ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقًّاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ)[3] ..

(قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾)[4] ..

(قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذًا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾)[5] ..

- ومنه موضع واحد لا يصح الوقف عليها فيه لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو :

(قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾)[6] ..



---

(1) سورة الأحقاف آية ٣٣ .
(2) سورة الإنشقاق آية ١٥ .
(3) سورة الأعراف آية ٤٤ .
(4) سورة الأعراف آية ١١٤ .
(5) سورة الشعراء آية ٤٢ .
(6) سورة الصافات آية ١٨ .

المُحْكَم و المُتَشَابِه

يقول الله تبارك وتعالى : (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ)[١] ..

وقد خلص العلماء من هذه الآية إلى انقسام القرآن إلى مُحْكَم ، ومتشابه ، واختلفوا في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال منها :

- المحكم : ما عُرِف المراد منه إما بالظهور ، وإما بالتأويل .. والمتشابه : ما استأثر الله بعلمه ، كوقت قيام الساعة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والحروف المقطعة في أوائل السور .
- المحكم : ما وضح معناه .. والمتشابه : خلاف ذلك .
- المحكم : ما لا يحتمل من التأويل – بحسب وضع اللغة – إلا وجهًا واحدًا .. والمتشابه : ما احتمل وجوهًا عديدة ، واحتاج إلى نظر لحمله على الوجه المطابق .
- المحكم : ما استقل بنفسه .. والمتشابه : ما لا يستقل بنفسه إلا بردِّه إلى غيره .
- المحكم : الفرائض ، والوعد ، والوعيد .. والمتشابه : القصص ، والأمثال .
- المحكم : الناسخ ، والحلال والحرام ، والحدود ، والفرائض ، وما يُؤْمَن به ويُعْمَل به .. والمتشابه : المنسوخ ، والأمثال ، والأقسام (ما أقسم الله به) ، وما يُؤْمَن به ولا يُطْلَب العمل به .

وقد اختلف العلماء في شأن المتشابه : أهو مما يمكن الاطلاع على علمه ،

---

[١] سورة آل عمران آية ٧ .

أم هو مما لا يعلمه إلا الله ؟! ومنشأ الخلاف بسبب قول الله تعالى : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ)[1] ..

فمن العلماء من يقول : إن (الرَّاسِخُون فِي العِلْم) معطوف بالواو على (الله) .. وعليه فالراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه .. ومنهم من يقول : إن (والرَّاسِخُون فِي العِلْم) مبتدأ خبره (يَقُولُون) ، والواو للاستئناف .. وعليه فالراسخون مع إيمانِهِم بالمتشابه لا يعلمون تأويله ، ويفوضون العلم به إلى الله عز وجل ..

وقد قال بالرأي الثاني أكثر الصحابة والتابعين ، وأهل السنة ، ولذلك نجد في بعض المصاحف علامة الوقف اللازم بعد كلمة (إلا الله) كي يقف عندها القارئ ثم يستأنف القراءة بقوله : (والراسخون) ، ويستدلون على رأيهم هذا بأن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ، ووصفهم بالزيغ ، وابتغاء الفتنة ، وعلى مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وهم الراسخون في العلم ..

وقد قالت السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) : إن رسول الله (ﷺ) تَلاَ هذه الآية ثم قال : (**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ**)[2] .. وقالت (رضي الله عنها) : كان من رُسُوخِهِمْ في العلم أن آمنوا بمُحْكَمِهِ ومُتَشَابِهِهِ و لم يَعْلَمُوا تَأْوِيلَه [3] ..

وقد قال العلماء : **إن المتشابه على قسمين :**

- **أحدهما ما إذا رُدَّ إلى المحكم واعتبر به عُرِف المراد منه** .. إذ المحكمات

---

[1] سورة آل عمران آية ٧ . [2] رواه البخارى كتاب تفسير القرآن . [3] تفسير الطبري .

هي أم الكتاب لأنَّها تُرَدّ إليها المتشابِهَات ، وهي التي تعتمد في فهم مراد الله عز وجل من خلقه في كل ما تَعَبَّدَهُم به من : معرفته ، وتصديق رسله ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .. وبِهَذا الاعتبار كانت أمهات ..

- **والقسم الآخر من المتشابه هو ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، ويجب تفويض العلم بمعناه المراد منه إلى الله تبارك وتعالى** .. ومن أمثلة القسم الثاني :

- **آيات الصفات :**

نحو : (ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥)[1].. وقد سئل الإمام « مالك » (رحمه الله) عن هذه الآية فقال : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .. وقال بعض العلماء : هو سبحانه وتعالى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف ؟ .. وكيف عنه مرفوع ..

ونحو : (تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ)[2] .. وقد قال فيها العلماء : إن الكلام خرج على سبيل المشاكلة ، وقد يقصد بالنفس : الذات أو الغيب ..

ونحو : (وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ)[3].. (وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ)[4].. (وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ)[5].. وقد قال العلماء في أمثال هذه الآيات التي يُذْكَر فيها النفس ، والوجه ، والعين ، واليد : إنه يجب الإيمان بِهَا ، وتفويض علم معناها المراد منها إلى الله تعالى ،

---

[1] سورة طه آية ٥ .
[2] سورة المائدة آية ١١٦ .
[3] سورة الرحمن آية ٢٧ .
[4] سورة طه آية ٣٩ .
[5] سورة الزمر آية ٦٧ .

وترك تأويلها ، مع تَنْزِيهه جل وعلا عن حقيقتها لاستحالة مُشَابَهَته تعالى للحوادث فقد قال : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ)[1] .. وهذه الآية تحتم ترك الخوض في تعيين التأويل لآيات الصفات ، بعد إقامة الدليل القاطع على أن حمل اللفظ على ظاهره محال ..

وهناك من المتشابه ما يتعلق بالأعراض النفسية أو المعاني التي تفيد ما يستحيل على الله مثل :

- القرب .. (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ)[2] ..
- الفوقية .. (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[3] ..
- المجيء .. (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)[4] ..
- الحب .. (فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ)[5] ..
- الرضا .. (رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ)[6] ..
- الغضب .. (وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا)[7] ..
- الحياء .. (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ)[8] ..

وفي أمثال هذه الألفاظ قال العلماء : إن ما يتعلق بالقرب يُؤَوَّل بالعلم ، وما يتعلق بالفوقية يُؤَوّل بالعلو من غير جهة ، وما يتعلق بالمجيء يُؤَوّل بمجيء الأمر ، أو البأس .. إذ إن الحركة والانتقال مما يستحيل في حق الله عز وجل ..

---

[1] سورة الشورى آية ١١ . [2] سورة ق آية ١٦ . [3] سورة النحل آية ٥٠ .
[4] سورة الفجر آية ٢٢ . [5] سورة المائدة آية ٥٤ . [6] سورة المجادلة آية ٢٢ .
[7] سورة النساء آية ٩٣ . [8] سورة البقرة آية ٢٦ .

وأما ما يتعلق بالأعراض النفسية مثل : الرضا ، والغضب ، والحب ، فإنَّها تُفَسَّر بلازمها .. إذ إن لها أوائل ، ولها غايات .. فالغضب مثلاً أوله غليان دم القلب ، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه ، فلفظ الغضب في حق الله تعالى لا يُحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب ، بل يُحمل على غايته ، وغرضه الذي هو إرادة العقاب .. وكذلك الحياء فإن أوله انكسار يحصل في النَّفْس ، وغايته ترك الفعل ، فلفظ الحياء في حق الله تعالى يُحمل على ترك الفعل ، لا على انكسار النَّفْس .. وهكذا فكل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها .. إذ يجب تَنْزِيهه عز وجل عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله ، وعظيم شأنه وعلو سلطانه ..

وقد قال العلماء : إن القرآن مشتمل على دعوة الخواص ، والعوام ، فمَن سمع من العوام في أول الأمر أن خالق الوجود المستحق للعبادة ، ليس بجسم مُصَوَّر ، ولا بجوهر محدود مُقَدَّر ، وأنه مُنَزَّه الذَّات عن الاختصاص بالجهات – وطبائع البشر تنفر في غالب الأمر عن تقبل الحقائق – ظنَّ أن هذا نَفْيٌ ، وعَدَمٌ ، فكان الأصلح أن يُخاطب العوام بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه ، وتخيلوه – مثل ما يتعلق بالألفاظ المشتركة : كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد .. وكذلك ما يتعلق بالأعراض النفسية : كالحب ، والغضب ، والرضا .. وما يتعلق بالقرب ، والعندية ، والفوقية ، والمجيء .. إلخ – ويكون ذلك مخلوطًا بما يدل على الحق الصريح .. فالقسم الأول – وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر – يكون من المتشابِهَات ، والقسم الثاني – وهو الذي يُكْشَف

لهم في آخر الأمر – يكون من المحكمات ..

- **الحروف الْمُقَطَّعَة أوائل السور وهي أربعة عشر حرفًا :**

(الألف .. اللام .. الميم .. الصاد .. الراء .. الكاف .. الهاء .. الياء .. العين .. الطاء .. السين .. الحاء .. القاف .. النون) افتتحت بِهَا تسع وعشرون سورة من القرآن .. بعضها بحرف واحد ، وبعضها بحرفين ، وبعضها بثلاثة ، وبعضها بأربعة ، وبعضها بخمسة .. ولا تزيد على ذلك ..

وقد قال بعض الناس في هذه الحروف أقوالاً مختلفة مثل قولهم : إن كل حرف من هذه الحروف هو اختصار لاسم من أسماء الله تعالى .. وقولهم إنَّها الاسم الأعظم لله لكن لا يُعرف تأليفه منها .. وقولهم : إنَّها أسماء للقرآن ، أو أسماء للسور التي افتتحت بِهَا ، أو هي أقسام أقسم الله عز وجل بِهَا .. إلخ ..

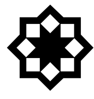
وقال بعضهم : إنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لهذه الحروف مدلولات متداولة بينهم لكانوا أول مَنْ أنكر ذلك .. خاصة وهم يحاولون تلمس العثرات للنبي (ﷺ) ..

وقال آخرون : إنَّها حروف للتنبيه ، ولفت نظر السامع كقولهم : أَلاَ ، وقولهم : أَمَا .. في أول كلامهم .. ولما كان القرآن لا يشبه كلام البشر ، ناسب أن يُؤْتَى فيه بألفاظ لم تُعْهَد في كلامهم لتكون أبلغ في قرع أسماعهم ..

والقول الأرجح في هذا الشأن هو قول السلف رضوان الله عليهم إذ قال بعضهم : هي من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى .. وقال البعض الآخر : لكل كتاب سر ، وسره في القرآن فواتح السور .. وقال آخرون : هو سر

الله فلا تطلبوه ..

وقد قال العلماء : إن من فوائد وجود الْمُتَشَابه في القرآن أنه يحتاج إلى بذل المجهود ، والنظر ، والبحث ، والتدقيق بردِّه إلى الْمُحْكَم ، والاعتبار به لمعرفة المراد منه مما يوجب مزيدًا من الثواب ، ومنها ظهور التفاضل ، وتفاوت درجات الخلق في معرفة القرآن .. إذ لو كان كله مُحْكَمًا لاستوت منازل الخلق فيه ، و لم يظهر فضل العالِم على غيره .. وأما المتشابه الذي لا يمكن علم المراد منه ، فمن فوائده : ابتلاء العباد بالوقوف عنده ، والتوقف فيه ، والتفويض والتسليم ، والتعبد بتلاوته ، وكذلك إقامة الْحُجَّة على المنكرين ، لأنه لما نزل بلسانِهم ولُغتهم ، وعجزوا عن الوقوف على معناه مع بلاغتهم ، وسرعة بداهتهم .. دَلَّ على أنه ليس من قول البشر ، وأنه تَنْزِيل من حَكِيم حَمِيد ..



التقديم والتأخير

من بلاغة القرآن وإعجازه اللغوي أسلوب التقديم والتأخير في بعض آياته .. الأمر الذي يحتاج إلى ملاحظة وتدبُّر للوصول إلى الفهم الصحيح ، والمعنى المراد .. وقد جاء التقديم والتأخير لأسباب عديدة .. وإليك أمثلة لبيان ذلك :

١- التقديم للحث على إعمال الفكر :

الآيـــة : (فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾)[١] ..

التقدير : ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبَهُم بِهَا في الآخرة ..

الآيـــة : (وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٩﴾)[٢] ..

التقدير : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزامًا ..

الآيـــة : (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا)[٣] ..

التقدير : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيمًا ، ولم يجعل له عوجًا ..

الآيـــة : (إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)[٤] ..

التقدير : إني رافعك إلَيَّ ومتوفيك ..

الآيـــة : (فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ)[٥] ..

---

[١] سورة التوبة آية ٥٥ . [٢] سورة طه آية ١٢٩ . [٣] سورة الكهف الآيتان ١ ، ٢ .
[٤] سورة آل عمران آية ٥٥ . [٥] سورة النساء آية ١٥٣ .

التقدير : فقالوا جهرة أرنا الله ..

الآيـــة : (أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾)[1] ..

التقدير : أرأيت من اتخذ هواه إلهه ..

الآيـــة : (وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[2] ..

التقدير : وسود غرابيب .. (والغربيب شديد السواد) ..

الآيـــة : (وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ)[3] ..

التقدير : فبشرناها ... فضحكت ..

الآيـــة : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ)[4] ..

التقدير : ولقد همت به .. ولولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بِهَا ..

٢- التقديم للتَّبَرُّك والتَّعْظيم :

الأمثلة : (وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ)[5] ..

(وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم)[6] ..

(وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ)[7] ..

(وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ)[8] ..

من الواضح أن وجود لفظ الجلالة في الآيات هو للتَّبَرُّك والتعظيم ..

---

[1] سورة الفرقان آية ٤٣ .
[2] سورة فاطر آية ٢٧ .
[3] سورة هود آية ٧١ .
[4] سورة يوسف آية ٢٤ .
[5] سورة الأنفال آية ٤١ .
[6] سورة النساء آية ٦٩ .
[7] سورة التوبة آية ٦٢ .
[8] سورة النور آية ٤٨ .

٣- التقديم للتشريف :

السبب : تقديم المذكر على المؤنث ..

المثال : (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ)[١] ..

السبب : تقديم الحر على العبد ..

المثال : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ)[٢] ..

السبب : تقديم الحي على الميت ..

المثال : (يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ)[٣] .. (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ)[٤] ..

السبب : تقديم الخيل على البغال ، والبغال على الحمير ..

المثال : (وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً)[٥] ..

السبب : تقديم السمع على البصر ..

المثال : (قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ)[٦] .. (وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ)[٧] ..(وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)[٨] ..

السبب : تقديم المهاجرين على الأنصار ..

المثال : (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٥ . (٢) سورة البقرة آية ١٧٨ . (٣) سورة الأنعام آية ٩٥ .
(٤) سورة فاطر آية ٢٢ . (٥) سورة النحل آية ٨ . (٦) سورة الأنعام آية ٤٦ .
(٧) سورة الحج آية ٦١ . (٨) سورة النساء آية ١٣٤ .

﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[1] ..

السبب : تقديم خاتم الرسل (ﷺ) ..

المثال : ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ ﴾[2] ..

السبب : تقديم العاقل على غير العاقل ..

المثال : ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴾[3]..

هذا .. ويلاحظ تقديم المؤمنين على الكافرين ، وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال ، والسماء على الأرض في كل المواضع .. وتقديم الشمس على القمر إلا في موضع واحد وهو قوله : ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴾[4] ، وذلك لمراعاة الفواصل ، أي نـــهايات الآيات في السورة .. وتقديم الغيب على الشهادة لأن علم الغيب أشرف من علم الشهادة إلا في موضع واحد وهو قوله تعالى : ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾[5] ، وذلك لمراعاة الفواصل أيضًا ..

٤- التقديم للمناسبة :

الآيـــة : ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴾[6] ..

المناسبة : لأن جمال الأنعام بعد الرعي والشبع أعظم منه عند ذهابِهَا إلى المرعى .. لذلك قدم الرواح ..

---

[1] سورة التوبة آية ١٠٠ . [2] سورة الأحزاب آية ٧ . [3] سورة النازعات آية ٣٣ .

[4] سورة نوح آية ١٦ . [5] سورة طه آية ٧ . [6] سورة النحل آية ٦ .

الآيـــة : (وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)[1] ..

المناسبة : قدم الإسراف على التقتير لأن الإسراف يكون في الإنفاق ولا يكون في الإمساك ..

الآيـــة : (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفًا وَطَمَعًا)[2] ..

المناسبة : قدم الخوف على الطمع لأن الخوف يحدث أولاً إذ تقع الصاعقة مع أول برقة ثم ينـــزل المطر بعد ذلك فيحدث الطمع في الرخاء ..

الآيـــة : (وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ)[3] ..

الآيـــة : (وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)[4] ..

المناسبة : قدم « مريم » في الآية الأولى لأن السياق في ذكرها ، وقدم « عيسى » في الآية الثانية لأن ذكر « موسى » تقدم في الآية التي سبقتها ..

٥- التقديم لطبيعة التقدم :

الأمثلة : (وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ)[5] ..

(وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِى ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)[6] ..

(لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ)[7] ..

---

[1] سورة الفرقان آية ٦٧ . [2] سورة الروم آية ٢٤ . [3] سورة الأنبياء آية ٩١ .
[4] سورة المؤمنون آية ٥٠ . [5] سورة الحجر آية ٢٤ . [6] سورة القصص آية ٧٠ .
[7] سورة الروم آية ٤ .

(ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾)[1] ..

(هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ)[2] ..

(يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)[3] ..

(لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ)[4] ..

وهكذا يتضح تقديم المقدم على المؤخر والأول على الآخر لطبيعة التقدم ، أما قوله :

(فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ)[5] ..

(هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَـٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ)[6] ..

فلمراعاة الفواصل ، أي نـــهايات الآيات في السورة ..

٦- التقديم للسبق في الإيجاد أو السبق في الزمان :

ويلاحظ ذلك في كثير من مواضع القرآن حيث يتم تقديم الليل على النهار ، والظلمات على النور ، وآدم على نوح ، ونوح على إبراهيم ، وإبراهيم على موسى ، وموسى على عيسى ، وداود على سليمان (عليهم السلام) .. والملائكة على الناس ، والأزواج على الذرية ، والسِّنَة على النوم ..

٧- التقديم للحث على الفعل وعدم التهاون فيه :

من المعلوم أن قضاء دَيْنِ الميت من تركته مقدم على تنفيذ وصيته شرعًا .. ومع ذلك تقدم ذكر الوصية على ذكر الدَّيْن في آيات المواريث في سورة النساء

---

[1] سورة الواقعة الآيتان ٣٩ ، ٤٠ . [2] سورة الحديد آية ٣ . [3] سورة القيامة آية ١٣ .
[4] سورة المدثر آية ٣٧ . [5] سورة النجم آية ٢٥ . [6] سورة المرسلات آية ٣٨ .

للحض على تنفيذها ، وعدم التهاون فيها ..

٨- التقديم لترتيب الأفعال :

الأمثلة : (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ)[١] ..

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ)[٢] ..

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[٣] ..

فالبدء في السعي بالصفا ثم المروة ، وترتيب الوضوء بغسل الوجه أولاً ثم اليدين ثم المسح على الرأس ثم غسل الرجلين ، والركوع في الصلاة مقدم على السجود ..

٩- التقديم للسببية :

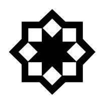
ومن أمثلة ذلك تقديم صفة (العزيز) على صفة (الحكيم) لأن الله سبحانه وتعالى عَزَّ فَحَكَم ، وتقديم صفة (العليم) على صفة (الحكيم) لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم ، وأما تقديم صفة (الحكيم) على صفة (العليم) في سورة الأنعام فلأن المقام مقام تشريع للأحكام .. وكذلك تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لأن العبادة سبب لحصول الإعانة .. وتقديم التوبة على التطهر في الثناء على التوابين والمتطهرين في سورة البقرة لأن التوبة سبب للتطهر ..

---

[١] سورة البقرة آية ١٥٨ . [٢] سورة المائدة آية ٦ . [٣] سورة الحج آية ٧٧ .

وتقديم غض البصر على حفظ الفرج في سورة النور لأن النظر بريد الزنا ..

هذا .. وقد يكون التقديم للكثرة على القلة ، وللترقي من الأدنى إلى الأعلى ، وللأَدَلِّ على القدرة والأعجب ، كما يكون التقديم لرعاية الفواصل حتى تكون نـــهايات الآيات متناسقة ، ومتناسبة ، وقد يقدم لفظ في موضع ، ويؤخر في موضع آخر بقصد البدء به ، والختم به للاعتناء بشأنه ، أو بقصد التفنن في الفصاحة ، وإخراج الكلام على أساليب عديدة ..



التشابه في المعنى مع اختلاف اللفظ

لقد جاء القرآن متشابِهًا في إعجاز نظمه ، وجزالة لفظه ، وفخامة معانيه .. وكانت الآيات تنـزل لتحكي قصة من أخبار الأمم السابقة ، ثم تنـزل الآيات بعد فترة لتحكي القصة نفسها ، ولكن بأسلوب مختلف وألفاظ أخرى دون اختلال في الفصاحة ، أو اختلاف في المعنى ، أو تضارب في الخبر .. وتكرر هذا الأمر كثيرًا ..

ولقد تحدى الله تبارك وتعالى المنكرين من العرب لكي يأتوا بمثل هذا القرآن ، أو بعشر سور مثله ، أو بسورة من مثله فعجزوا وهم أهل الفصاحة في اللغة ، والبراعة في البيان .. وكأنه يقول لهم : ها هي القصة التي عجزتم عن الإتيان بمثلها يجيء مثلها ، ومثلها ، ومثلها .. فكيف يقدر على ذلك هذا الأُمِيّ الذي لم يقرأ ، ولم يكتب ، ولم يقرض الشِّعر في حياته ؟!! لا شك أنه نبي يُوحى إليه ..

هذا .. وتكرار القصة الواحدة في القرآن بأسلوب مختلف وألفاظ أخرى ، قد يكون لتعجيز المنكرين من العرب ، وإلزامهم الْحُجَّة ، أو لإضافة أبعاد أخرى للمعاني الواردة في المرة الأولى ، أو لمناسبة السياق ، أو للتفنن في إخراج الكلام ، ولكي لا يمل القارئ أو السامع ، ولِحِكَمٍ أخرى كثيرة يعلمها الله عز وجل ..

وإليك أمثلة لذلك :

- قول الله تعالى : (وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا)[1] .. وقوله : (وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا)[2] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٣٥ .

[2] سورة الأعراف آية ١٩ .

• التعليل :

إن السكنى في (سورة البقرة) الإقامة ، ونُسِبَ القول إليه تعالى (وقلنا) فناسب ذلك زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السُّكْنَى والأكل ولذا قال (رَغَدًا) ، وقال (حيث شئتما) وهو أعَمُّ .. أما في (سورة الأعراف) فإن السُّكْنَى بمعنى اتخاذ المسكن ، وقال (فكلا) فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السُّكْنَى المأمور باتخاذها ، لأن الأكل بعد الاتخاذ ، وكلمة (من حيث شئتما) لا تعطي عموم معنى (حيث شئتما) ..

• قول الله تعالى : (وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ)[1] .. وقوله : (وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ)[2] ..

• التعليل :

الضمير في قوله (منها) في الآية الأولى راجع إلى النَّفْس الأولى وهي نفس الشافع ، وفي الآية الثانية راجع إلى النَّفْس الثانية وهي نفس المشفوع له .. فبيَّن في الآية الأولى أن النفس الشافعة لا يُقبل منها شفاعة ولا يُؤخذ منها عدل ، وقُدِّمت الشفاعة على العَدْل لأن الشافع يقدم الشفاعة أولاً فإذا لم تقبل يعرض الفِداء .. وبيَّن في الثانية أن النفس المطلوبة بجُرمِها لا يُقبل منها فِداء عن نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع فيها ، وقُدِّم العَدْل لأن الشفاعة يُحتاج إليها عند رفض العدل الذي هو الفداء .. ولذلك قال في الأولى (لا يُقْبَل) وقدَّم الشفاعة على

---

[1] سورة البقرة آية ٤٨ . [2] سورة البقرة آية ١٢٣ .

العدل وقال في الثانية (لا تَنفعُها) وقدَّم العدل على الشفاعة لأن الشفاعة إنما تُقبل من الشافع ، وتنفع المشفوع له ..

• قول الله تعالى : (وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)[1] .. وقوله : (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)[2] .. وقوله : (وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ)[3] ..

• التعليل :

الكلام في الآية الأولى لله عز وجل فلم يعدد عليهم المحن تلطفًا في الخطاب .. والكلام في الآية الثانية حكاية عن قول « موسى » (عليه السلام) فعدَّدها عليهم فزادت (الواو) .. وأما في الآية الثالثة فجاء بكلمة (يُقتِّلُون) لتنويع الألفاظ التي تؤدي إلى المعنى نفسه من باب التفنّن في الخطاب أو بمناسبة حكاية قول « فرعون » (سنُقتِّل) في السورة نفسها ..

• قول الله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)[4] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٤٩ . [2] سورة إبراهيم آية ٦ . [3] سورة الأعراف آية ١٤١ .
[4] سورة البقرة آية ٥٨ .

وقوله : (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ)[1] ..

- التعليل :

الآية الأولى في مجال تعداد النعم على بني إسرائيل فناسب نسبة القول إليه تعالى (وإذْ قُلْنَا) ، وناسب (الفاء) في (فكلوا) لأن الأكل مترتب على دخول القرية ، وناسب قوله تعالى (رَغَدًا) ، وناسب تقدّم قوله تعالى (وادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا) ، وناسب كلمة (خَطَايَاكُم) لأنَّها جمع كثرة ، وناسب (الواو) في (وسَنَزِيد) لدلالتها على الجمع بين المغفرة والزيادة .. أما الآية الثانية فكانت في مجال التوبيخ على طلبهم من « موسى » (عليه السلام) أن يجعل لهم إلَـــهًا كما لعبدة الأصنام ، وعلى اتخاذهم العجل في غيبته ، فناسب ذلك قوله تعالى (وإذ قيل لهم) ، وناسب الإتيان (بالواو) بدلاً من (الفاء) في (وكلوا) ، وناسب ترك كلمة (رغدًا) ، وناسب في المغفرة الإتيان بكلمة (خطيئاتكم) وهي جمع قلة ، وناسب ترك (الواو) قبل (وسَنَزِيد) ..

- قول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا)[2] .. وقوله : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا)[3] ..

- التعليل :

في الآية الأولى قال (بلدًا) لأنه دعا به قبل أن يصبح بلدًا عند تركه « لهَاجَر » وابنها فيه وهو واد غير ذي زرع .. أما في الآية الثانية فقال (البلد) لأنه دعا به بعد عودته مرة ثانية وقد انفجرت زمزم وسكن الوادي قبائل « جُرهم » فصار بلدًا ..

---

[1] سورة الأعراف آية ١٦١ . [2] سورة البقرة آية ١٢٦ . [3] سورة إبراهيم آية ٣٥ .

• قول الله تعالى : (قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا)[1] .. وقوله : (قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا)[2] ..

• التعليل :

الآية الأولى خطاب للمسلمين فناسب قوله (إلينا) إذ إن (إلى) ينتهي بِهَا من كل جهة ، والقرآن يبلغ المسلمين من كل اتجاه على لسان المبلغين والداعين .. أما في الآية الثانية فالخطاب للنبي (ﷺ) فناسب قوله (علينا) إذ إن (على) لا ينتهي بِهَا إلا من جهة واحدة وهي جهة العلو خاصة التي يأتي منها القرآن إليه (ﷺ) ..

• قول الله تعالى : (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٍۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ)[3] .. وقوله : (وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٍۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ)[4] ..

• التعليل :

الآية الأولى خطاب للفقراء الْمُقِلّين أي لا تقتلوهم بسبب فقركم فحسن قوله (نَرْزُقُكُمْ وإيَّاهُم) أي نرزقكم بما يزيل فقركم ونرزقهم أيضًا .. أما في الآية الثانية فالخطاب للذين يخشون الفقر نتيجة كثرة الأولاد فناسب قوله (نَرْزُقُهُمْ وإيَّاكُم) أي إنَّهم لن يشاركوكم رزقكم بل لهم رزقهم الخاص بِهِم ..

• قول الله تعالى : (ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ)[5] .. وقوله : (وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ)[6] .. وقوله : (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ)[7] ..

---

[1] سورة البقرة آية ١٣٦ .
[2] سورة آل عمران آية ٨٤ .
[3] سورة الأنعام آية ١٥١ .
[4] سورة الإسراء آية ٣١ .
[5] سورة التوبة آية ٦٧ .
[6] سورة التوبة آية ٧١ .
[7] سورة الأنفال آية ٧٣ .

• التعليل :

قال في شأن المنافقين (بعضُهُم من بَعْض) لأَنَّهم ليسوا متناصرين على دين واحد بل هم على مِلَلٍ شَتَّى فمنهم المشركون ومنهم اليهود .. أي إن بعضهم من بعض في الشك والنفاق .. أما في شأن المؤمنين والكفار فقال : (بعضُهُم أولياءُ بَعْض) لأن المؤمنين متناصرون على دين واحد وهو الإسلام ، وكذلك الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان ومجتمعون على التناصر ..

• قول الله تعالى : (نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ)[1] ..

• التعليل :

قال (نَزَّل) والتَّنْزِيل : هو الإنزال على التكرير ، لأن القرآن نزل منجمًا أي على مراحل شيئًا فشيئًا بخلاف التوراة والإنجيل فإنَّهما نزلا دفعة واحدة ..

• قول الله تعالى : (قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ)[2] .. وقوله : (قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ)[3] ..

• التعليل :

(الْهُدَى) في الآية الأولى يُرَاد به تحويل القِبْلة لسبق الكلام عنها ، وفي الآية الثانية يُراد به الدِّين أي إن دين الله هو الإسلام لسبق الكلام عن الدين ..

تلك أمثلة يُستدل بِهَا على غيرها من الآيات التي تشابَهَت في المعنى واختلفت في اللفظ ..

---

[1] سورة آل عمران آية ٣ . [2] سورة البقرة آية ١٢٠ . [3] سورة آل عمران آية ٧٣ .

ما يُوهِم الاختلاف والتناقض

قد يتعرّض قارئ القرآن لما يُوهِم الاختلاف والتناقض فى بعض الآيات نتيجة قِلَّة علمه بالتفسير ، أو عدم استيعابه لمفهوم السياق .. وكلام الله عز وجل مُنَزَّه عن الاختلاف والتناقض الذي يُؤدي إلى التضارب في الأوامر ، أو الاختلاف في الخبر ..

ولقد جاء رجل إلى « عبد الله بن عباس » (رضى الله عنهما) يسأله عن بعض الآيات التي اختلط عليه فهمها وظن أَنَّها متعارضة فبيَّن له « ابن عباس » ما غمض عليه [1] ، وإليك بيان بأسئلة الرجل وإجابات « ابن عباس » عنها مع أمثلة أخرى ساقها العلماء :

- **الآيات :**

(ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[2] ..

(يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا)[3] ..

- **ما يوهم التناقض :**

في الآية الأولى يكذب المشركون ويحلفون بالله على أَنَّهم ما كانوا مشركين ، وفي الآية الثانية يخبر أَنَّهم لا يكتمون شيئًا من أحوالهم ..

- **الإجابة :**

الآية الأولى تخبر عن حالهم يوم القيامة حين يرون أن الله يغفر ما دون الشرك ، ولا يغفر الشرك فيحلفون أَنَّهم ما كانوا مشركين ، أما الآية الثانية فحين

[1] البخارى كتاب تفسير القرآن . [2] سورة الأنعام آية ٢٣ . [3] سورة النساء آية ٤٢ .

يختم الله على أفواههم وتنطق جوارحهم بما كان منهم فلا يكتمون حديثًا ..

- **الآيات :**

(فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ)[1] ..

(وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ)[2] ..

- **ما يوهم التناقض :**

في الآية الأولى نفي للتساؤل بينهم وفي الآية الثانية إثبات للتساؤل ..

- **الإجابة :**

إذا نُفخ في الصور فصَعِق مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض إلا مَنْ شاء الله فلا أنساب بينهم حينئذ ولا تساؤل ، ثم إذا نُفخ فيه النفخة الثانية أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ..

- **الآيات :**

(قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾)[3] ..

(ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾)[4] ..

---

[1] سورة المؤمنون آية ١٠١ .
[2] سورة الصافات آية ٢٧ .
[3] سورة فصِّلت الآيات من ٩ : ١١ .
[4] سورة النازعات الآيات من ٢٧ : ٣٠ .

- **ما يوهم التناقض :**

يُفْهَم من الآية الأولى أن الأرض خُلقت قبل السماء ويُفْهَم من الآية الثانية أن السماء خُلقت قبل الأرض ..

- **الإجابة :**

خُلِقت الأرض أولاً في يومين غير مدحوّة وكانت السماء دخانًا فسواهن سبع سماوات في يومين بعد خلق الأرض ، ثم بعد ذلك دحا الأرض أي جعل فيها جبالاً وأنْهارًا وبحارًا وأشجارًا في يومين ..

- **الآيات :**

(يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ)[1] ..

(وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ)[2] ..

(تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ)[3] ..

- **ما يوهم الاختلاف :**

اليوم عند الله يساوي ألف سنة أم خمسين ألف سنة ..

- **الإجابة :**

الكلام في الآية الأولى عن مقدار سير الأمر وعروجه إليه .. والكلام في الآية الثانية عن اليوم من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض ، أو عن

---

(1) سورة السجدة آية ٥ . (2) سورة الحج آية ٤٧ . (3) سورة المعارج آية ٤ .

اليوم من أيام الآخرة ، أَعْلَمَهم الله إذ استعجلوه بالعذاب في أيام قصيرة أنه يأتيهم به في أيام طويلة .. وفي الآية الثالثة عن مقدار يوم القيامة ..

- **الآيات :**

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)[1] ..

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ)[2] ..

(فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ)[3] ..

(خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ)[4] ..

- **ما يوهم الاختلاف :**

ورد في خلق الإنسان أنه خُلِق من تراب ، ومن حَمَإٍ مَسْنُون ، ومن طين لاَزِب ، ومن صَلْصَال كالفَخَّار .. وقد يُتَوَهَّم أن مادة الخلق مختلفة لأن الألفاظ مختلفة ، فالتراب غير الصلصال ، والصلصال غير الحمإ المسنون وغير الفخار .. وهكذا ..

- **الإجابة :**

مرجع هذه المواد كلها إلى التراب ، ومن التراب تدرجت هذه الأحوال ، لأنه إذا خُلِط به الماء صار طينًا ، فإذا تُرِك فترة كان حمأ مسنونًا ، فإذا جَفَّ كان صلصالاً كالفخار ..

- **الآيات :**

(فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)[5] ..

(فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ)[6] ..

---

[1] سورة آل عمران آية ٥٩ .
[2] سورة الحجر آية ٢٨ .
[3] سورة الصافات آية ١١ .
[4] سورة الرحمن آية ١٤ .
[5] سورة الأعراف آية ١٠٧ .
[6] سورة طه آية ٢٠ .

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ ﴾[1] ..

- **ما يوهم الاختلاف :**

اختلاف الألفاظ التي تدل على اختلاف الوصف والحالة لعصا « موسى » (عليه السلام) ، فقد وُصِفَت بأنَّها ثعبان ، ووُصِفَت في موضع آخر بأنَّها حَيَّة تسعى ، وفي موضع ثالث قيل : كأنَّها جان .. والثعبان أكبر حجمًا من الجان الذي هو الصغير من الحيَّات ..

- **الإجابة :**

تحولت العصا إلى ثعبان كبير الحجم من حيث الشكل أما الحركة فهي سريعة جدًّا كحركة الحيَّة الصغيرة التي يُطلق عليها اسم (الجان) لسرعة حركتها ..

- **الآيات :**

﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] ..

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾[3] ..

- **ما يوهم التناقض :**

يُفْهَم من الآية الأولى أن الكفار مسئولون يوم القيامة ، ويُفْهَم من الآية الثانية أنَّهم لا يُسئلون ..

- **الإجابة :**

المقصود بالسؤال في الآية الأولى هو سؤال التوبيخ والتبكيت ، أما المقصود من السؤال في الآية الثانية فهو السؤال الذي يطلب الاعتذار أو بيان الْحُجَّة ..

---

[1] سورة النمل آية ١٠ . [2] سورة الصافات آية ٢٤ . [3] سورة الرحمن آية ٣٩ .

فهم يُسئلون للتوبيخ والتبكيت والفضيحة ، ولا يُسئلون لبيان حُجَّتهم ، أو لاعتذارهم عما ارتكبوه ..

• **الآيات :**

(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ)[1] ..

(وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ)[2] ..

• **ما يوهم التناقض :**

يُفْهَم من الآية الأولى أن العدل بين الزوجات في الإمكان ، ويُفْهَم من الآية الثانية أن العدل بين الزوجات مستحيل ..

• **الإجابة :**

العدل المذكور في الآية الأولى هو العدل في توفية الحقوق من مأكل وملبس ومسكن ومبيت وما إلى ذلك من حقوق الزوجية ، وأما العدل المذكور في الآية الثانية فهو العدل في الحب والميل القلبي وذلك مما لا يدخل في استطاعة البشر ..

• **الآيات :**

(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ)[3] ..

(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)[4] ..

• **ما يوهم التناقض :**

لفظ الاطمئنان في الآية الأولى يفيد معنى الانشراح والسَّكِينَة ، ولفظ الوَجَل في

---

[1] سورة النساء آية ٣ .
[2] سورة النساء آية ١٢٩ .
[3] سورة الرعد آية ٢٨ .
[4] سورة الأنفال آية ٢ .

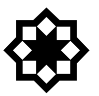
الآية الثانية يفيد معنى الخوف والاضطراب وهو عكس الاطمئنان والسكون ..

- **الإجابة :**

الوَجَل يكون بسبب الخوف من الزيغ والبعد عن الهدى فإذا تُلِيَت الآيات عليهم زاد إيمانُهم بوجود الله ووحدانيته ، والاطمئنان يكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد وصفات الله عز وجل فتسكن القلوب إليه ولذلك جمع بينهما في قوله تعالى : (ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ)[1] ..

هذا .. ويتضح من الأمثلة السابقة أن الاختلاف أو التناقض في الألفاظ لا يعني الاختلاف أو التناقض في المعاني .. ولقد نزل القرآن على رسول الله (ﷺ) وهو بين قوم هم أهل الفصاحة والبيان ، ولقد كان الكفار منهم أحرص ما يكونون على أن يجدوا فيه ما يعيبونه عليه أو ما يُمَكِّنهم من الطعن فيه .. فلو كان ما ذُكِر من أمثلة تعارضًا لتعلَّقوا به ، وأسرعوا بالرَّدِّ عليه ولكنهم علموا ما خفي على غيرهم ممن ليسوا على علم باللغة وفنونـــها ..

وصدق الله العظيم إذ يقول : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾)[2] ..



---

[1] سورة الزُّمَر آية ٢٣ .

[2] سورة النساء آية ٨٢ .

يقول الله تعالى : (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ)[1] ..

والنسخ يكون : بمعنى الإزالة .. يقال : (نَسَخَت الشمسُ الظِّلَّ) ، و(نَسَخَت الريحُ الأثرَ تنسخُهُ) إذا أذهَبَته وأبطَلَته .. ومنه قول الله تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾)[2] ..

ويكون : بمعنى التبديل .. ومنه قول الله تعالى : (وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍۙ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾)[3] ..

كما يكون بمعنى النقل من موضع إلى موضع .. ومنه (نَسَخْتُ الكتابَ) إذا نقلتُ ما فيه حاكيًا للَفْظِهِ ، وخَطِّهِ .. ومنه قول الله تعالى : (هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)[4] ..

ونسخ الآية يكون تارة برفع حُكْمها مع بقاء تلاوتــها ، وتارة يكون برفع تلاوتــها مع بقاء حُكْمها ، وتارة يكون برفعهما معًا .. وتارة يكون النسخ ببدل ، وتارة يكون بغير بدل .. أما الإنساء – من النسيان – فهو إذهابــها من القلوب حتى لا تذكرها ، وهو نوع آخر من النسخ ..

والنسخ أقسام .. منها :

---

(1) سورة البقرة آية ١٠٦ .

(2) سورة الحج آية ٥٢ .

(3) سورة النحل آية ١٠١ .

(4) سورة الجاثية آية ٢٩ .

- نسخ المأمور به قبل امتثاله ، مثل قول الله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1] .. نُسخت بالآية التي تلتها من السورة نفسها ..
- نسخ ما كان شرعًا لِمَنْ كان قبلنا ، مثل أحكام القصاص التي كانت مفروضة على اليهود دون العفو أو الدِّية ، وأحكام العفو التي فُرِضَت على النصارى دون القصاص أو الدِّية فخُيِّرت الأمة الإسلامية بين الأمور الثلاثة ..
- نسخ ما أُمِر به بسبب ، لزوال هذا السبب ، كالأمر حين القلة والضعف في بدء الإسلام بالصبر والصفح عن الكفار ثم نسخ ذلك بإيجاب القتال ..

والنسخ إنما يختص بالأوامر والنواهي فيما دون العقيدة ، أما الخبر – فيما دون العقيدة – فلا يدخله النسخ أبدًا .. وقد يكون النسخ بالأثقل للأخف : كنسخ صوم يوم عاشوراء بصيام شهر رمضان .. وقد يكون النسخ بالأخف للأثقل : كنسخ وجوب ثبات المجاهد في الحرب للعشرة من الأعداء بالثبوت لاثنين .. وقد يكون النسخ بالمثل للمثل ثقلاً وخفة : كتغيير القِبْلَة من بيت المقدس إلى الكعبة .. وما نُسِخ بالأخف فهو في العمل أيسر ، وما نُسِخ بالأشد فهو في الثواب أكثر .. والنسخ مما خص الله به هذه الأُمَّة تيسيرًا عليها ورِفْقًا بِهَا ..

وإليك بيان بأنواع النسخ :

١ – ما نُسِخ حُكْمه وتلاوته معًا :

يُرْوَى عن السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) قولها : **كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ**

[1] سورة المجادلة آية ١٢ .

الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ .. [1]

وهذا لا يعني أنَّها بقيت بعد وفاته (ﷺ) ، وإنما يعني أنَّها ظلت تُقْرَأ حتى قارب الوفاة - ولم يعلم بعض الناس بنسخها - ولم يثبتها « زَيْد بن ثابت » (رضي الله عنه) في الْجَمْعَة الأولى للقرآن لعلمه بنسخها ..

٢ - ما نُسِخ حُكْمه دون تلاوته :

وهذا النوع من النسخ فيه بعض الاختلافات التي لا تُؤَثِّر في المضمون ، وفيما يلي أمثلة للمتفق عليه عند العلماء :

الآيـــة : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾)[2] ..

الناسخ لها : آية المواريث الواردة في سورة النساء ، بالإضافة إلى الحديث النبوي الصحيح : (**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ**)[3] ..

الآيـــة : (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)[4] ..

الناسخ لها : (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[5] ..

الآيـــة : (وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ)[6] ..

الناسخ لها : (لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ)[7] ..

---

(1) رواه مسلم كتاب الرضاع . (2) سورة البقرة آية ١٨٠ . (3) رواه أبو داود كتاب الوصايا .
(4) سورة البقرة آية ١٨٤ . (5) سورة البقرة آية ١٨٥ . (6) سورة البقرة آية ٢٨٤ .
(7) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

الآيـــة : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ)[1] ..

الناسخ لها : (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ)[2] ..

الآيـــة : (وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ)[3] ..

الناسخ لها : (وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ)[4] ..

الآيـــة : (ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ)[5] ..

الناسخ لها : (لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ)[6] .. (لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ)[7] ..

الآيـــة : (ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ)[8] ..

الناسخ لها : (وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ)[9] ..

وقد قيل : إن الحكمة من رفع الحكم مع بقاء التلاوة ، أن التلاوة يُثَاب عليها القارئ بالإضافة إلى أن نسخ الحكم غالبًا ما يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيرًا للنعمة برفع المشَقَّة ..

٣ – ما نُسخت تلاوته دون حُكْمه :

قد رُوِيت أحاديث كثيرة عن الصحابة (رضوان الله عليهم) تفيد رفع قرآن كان يُتْلَى ، فعن التابعي « زِرّ بن حبيش » قَالَ : قَالَ لِي « أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ » :

---

[1] سورة آل عمران آية ١٠٢ . [2] سورة التغابن آية ١٦ . [3] سورة النساء آية ٣٣ .
[4] سورة الأنفال آية ٧٥ . [5] سورة التوبة آية ٤١ . [6] سورة الفتح آية ١٧ .
[7] سورة التوبة آية ٩١ . [8] سورة النور آية ٣ . [9] سورة النور آية ٣٢ .

كَأَيِّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الأَحْزَاب ؟ - أَوْ كَأَيِّنْ تَعُدُّهَا ؟ - قَالَ : قُلْتُ لَهُ : **ثَلاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً** .. فَقَالَ : قَطُّ ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِلُ سُورَةَ الْبَقَرَة ، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا : (**الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**)[1] .. وعن « أنس بن مالك » (رضي الله عنه) أن قرآنًا قد نزل في شهداء بئر معونة : (**أَلاَ بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا بِأَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا**) ثم نُسِخ فيما نُسِخ [2] .. وقد رُوِيَ عن « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) قوله : **إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وسلم) بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا ، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ .. وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ ، أَوِ الاعْتِرَافُ** [3] ..

وقد قيل : إن الحكمة من نسخ تلاوة آية الرجم مع بقاء حُكْمها هو التخفيف على الأُمَّة بعدم اشتهار تلاوتـــها وكتابتها في المصاحف - وإن كان حكمها باقيًا — لأنه أثقل الأحكام ، وأشدها ، وأغلظ الحدود ، وفيه إشارة إلى ندب السَّتْر .. كما قيل إن الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم أن يظهر مقدار طاعة هذه الأُمَّة في المسارعة إلى تنفيذ أوامر الله عز وجل على رغم عدم وجودها في القرآن اكتفاء بما ورد من سُنَّة النبي (صلى الله عليه وسلم) ..

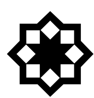
---

[1] رواه أحمد مسند الأنصار .

[2] رواه البخارى كتاب الجهاد والسِّيَر .

[3] رواه البخارى كتاب الحدود .

هذا .. ولا يعتمد في النسخ على قول المفسرين ، ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح عن رسول الله (ﷺ) ، لأن النسخ يتضمن رفع حكم ، وإثبات حكم ، وكل ذلك كان في حياته (ﷺ) .. وأما بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فلا نَسْخ .. وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ ، وأن القرآن يُنْسَخ بالقرآن ، ويُنْسَخ أيضًا بالسُّنَّة لأنَّها من عند الله ، وحيث وقع نسخ القرآن بالسُّنَّة فمعها قرآن يَعْضُدُها ، وحيث وقع نسخ السُّنَّة بالقرآن فمعه سُنَّة عاضِدَة له ليتبيَّن توافقُ القرآن والسُّنَّة .. والحمد لله رب العالمين ..



المُطْلَق والمُقَيَّد

الْمُطْلَق : هو ما يُطْلَق على ماهية الشيء بلا قيد أو شرط ، مثل قولك : أريد بقرة .. ومعنى ذلك أن أي بقرة تفي بالغرض ..

الْمُقَيَّد : هو ما يشترط شرطًا في الشيء فيقيده به ، مثل قولك : أريد بقرة صفراء .. ومعنى ذلك أن غير الصفراء لا تفي بالغرض ..

وقد قال العلماء : متى وُجِدَ دليل على تقييد المطلق وجب التقييد ، أما إذا لم يوجد دليل على التقييد فلا يصح تقييد المطلق بل يجب أن يبقى على إطلاقه ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المقيَّد .. لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب ، والضابط في هذا الأمر أن الله إذا حكم في شيء بصفة ، أو شرط ثم ورد حكم آخر مُطْلَقًا .. نُظِرَ ، فإن لم يكن له أصل يُرَدُّ إليه إلا ذلك الحكم المقيد بصفة أو بشرط وجب تقييده به ، وإن كان له أصل آخر يمكن رَدُّهُ إليه لم يكن رَدّه إلى أحدهما بأَوْلَى من الآخر ، بل يبقى المطلق على إطلاقه ، ويبقى المقيد في كلا الأصلين الآخرين على تقييده ..

وقد وردت بعض الأحكام في القرآن مقيدة مثل : اشتراط العدالة في الشهود الذين يشهدون على الوصية ، وعلى الرجعة بين الزوجين ، أو الطلاق عند انقضاء العدة كما جاء في قول الله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)[1] .. (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ)[2] ..

---

[1] سورة المائدة آية ١٠٦ .

[2] سورة الطلاق آية ٢ .

أما في شأن البيوع ، وتسليم أموال القُصَّر إليهم عند بلوغهم سن الرشد فلم تُشْتَرط العدالة في الشهود بل ورد الحكم مطلقًا كما جاء في قوله تعالى : (وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ)[1] .. (فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡ)[2] ..

وفي هذه الحالة قال العلماء : إن تقييد الحكم بقيد في موضع ، وإطلاقه في موضع آخر لا يعني اختلاف الحكمين بل يجب حمل المطلق على المقيد إذا قام الدليل على وجوب ذلك .. وعليه فإن العدالة في الشهود إذا شُرِطَت في موضع ، وأُطْلِقَت في موضع آخر وجب اشتراطها في كل الأحوال التي تتطلب وجود الشهود ..

وقد جاء في بعض أحكام الميراث اشتراط تنفيذ وصية الميت وقضاء دينه من تركته قبل تقسيمها على الورثة كما في قول الله تعالى : (وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۚ)[3] ..

وعليه وجب تنفيذ هذا الشرط في جميع حالات الميراث التي جاء ذكرها خالية من هذا الشرط من باب حمل المطلق على المقيد ..

وكذلك اشتراط الإيمان في الرقبة التي يُطْلب عتقها في كفَّارة القتل الخطإ كما جاء في قول الله تعالى : (وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤۡمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ)[4].. وعدم اشتراط ذلك في كفارة اليمين وكفارة الظِّهَار كما جاء في قوله تعالى في الحالتين : (فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ

---

[1] سورة البقرة آية ٢٨٢ . [2] سورة النساء آية ٦ . [3] سورة النساء آية ١٢ . [4] سورة النساء آية ٩٢ .

فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ)[1].. (وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ)[2].. فإن ذلك لا يعني اختلاف الحكم بل يُحْمَل المطلق على المقيد ويصبح شرط الإيمان في الرقبة المراد عتقها واجبًا في جميع الأحكام ..

وكذلك تقييد حبوط عمل المرتد ، بموته على الكفر .. وذلك في قول الله تعالى : (وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ)[3].. وإطلاق هذا الحكم في قوله تعالى (وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ)[4].. ففي هذه الحالة أيضًا يُحْمَل المطلق على المقيد ويصبح الموت على الكفر شرطًا لحبوط عمل المرتد .. وتقييد غسل اليدين في الوضوء باشتراط أن يكون الغسل إلى المرفقين ، وإطلاقه في التيمم بعدم ذكر ذلك يتطلب حمل المطلق في التيمم على المقيد في الوضوء فيتم مسح اليدين إلى المرفقين .. وتقييد تحريم الدم بالمسفوح في موضع وإطلاقه في مواضع أخرى يتطلب أيضًا حمل المطلق على المقيد .. وهكذا في كل مطلق قام الدليل على تقييده في موضع آخر ..

وحمل المطلق على المقيد إما أن يكون بحسب وضع اللغة إذ إن من عادة العرب استحباب الإطلاق اكتفاء بالقيد إذا ذُكِر مرة ، وطلبًا للإيجاز والاختصار .. أو يكون بالقياس إذا كان الحكمان بمعنى واحد وإنما اختلفا في الإطلاق والتقييد ..

وهناك أحكام أخرى وردت مطلقة في مواضع وجاءت مقيدة بقيد في موضع ، ثم جاءت مقيدة بقيد مختلف في موضع آخر مثل الصيام في كفارة اليمين ، وفي قضاء

---

[1] سورة المائدة آية ٨٩ . [2] سورة المجادلة آية ٣ . [3] سورة البقرة آية ٢١٧ . [4] سورة المائدة آية ٥ .

رمضان .. فقد جاء مطلقًا دون شرط التتابع أو شرط التفريق .. أما الصيام في كفارة الظِّهَار ، وكفارة القتل الخطإ فقد جاء مقيَّدًا بالتتابع إذ يجب الصيام شهرين متتابعين ، وأما صيام المتمتع بالعمرة إلى الحج الذي لم يجد هَدْيًا فقد جاء مقيَّدًا بالتفريق إذ عليه صيام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجع إلى بلده فالأيام العشرة متفرقة .. وبِهَذا تنافى القيدان فقد جاء القيد بالتتابع مرة ، وجاء القيد بالتفريق مرة .. وعليه وجب إبقاء المطلق على إطلاقه وهو صيام كفارة اليمين ، وقضاء رمضان فيصح فيه التفريق كما يصح فيه التتابع ، وإبقاء المقيد على تقييده فلا يصح في صيام كفارة القتل الخطإ والظِّهَار إلا التتابع ، ولا يصح في صيام المتمتع بالعمرة إلا التفريق .. وهكذا في كل الأحكام التي اختلف فيها التقييد فلا يصح حمل المطلق على أحد الحكمين المقيدين بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده ..

وفي كل الأحوال التي يُحْمل فيها المطلق على المقيد يكون ذلك طبقًا لقواعد اللغة ، وبشرط أن يكون الحكمان الواردان بمعنى واحد وإنما يختلفان في الإطلاق والتقييد .. أما إذا حكم في شيء بأمور محدَّدة ، وحكم في شيء آخر ببعض هذه الأمور وسكت عن بعضها فلا يصح الإلحاق ويبقى كل حكم على ما هو عليه .. ومثال ذلك : ذكر أربعة أعضاء في الوضوء إذ طلب غسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرِّجْلَيْن ، وأما في التيمم فلم يُذْكَر إلا الوجه واليدان فقط .. فلا يصح حمل التيمم على الوضوء بل يبقى كل منهما على حكمه .. وكذلك الحكم في كفارة الظهار بالعتق أو الصوم أو الإطعام على الترتيب ، والحكم في كفارة القتل الخطإ بالعتق والصوم و لم يذكر الإطعام .. فلا يصح في هذه الحالة إحلال الإطعام محل الصيام .. بل يبقى الحكم في كفارة الظهار وكفارة القتل الخطإ على ما هو عليه ..

المنطوق والمفهوم

من المعلوم أن لكل لفظ مدلولاً يدل على المعنى المراد .. والألفاظ إما أن تدل بمنطوقها وفي هذه الحالة يسمى دلالة المنطوق ، وإما أن تدل باقتضائِهَا وضرورتِهَا ويسمى دلالة الاقتضاء ، وإما أن تدل بمعقولها المستنبط منها ويسمى دلالة الإشارة ، وإما أن تدل بفحواها ويسمى دلالة المفهوم ..

١ – دلالة المنطوق :

وهو ما يدل عليه اللفظ في محل النطق وهو أقسام وإليك البيان :

(أ) النص : وهو استقلال اللفظ بإفادة معنى على القطع دون احتمالات لمعنى آخر مثل قول الله تعالى : (فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ)[1] .. فالآية أفادت معنى لا يحتمل غيره ويسمى دلالة النص ..

(ب) الظاهر : وهو احتمال معنيين للمنطوق أحدهما راجح والآخر مرجوح فإن حمل المعنى على الراجح فهو دلالة الظاهر مثل قول الله تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ)[2] .. وكلمة (طهر) تحتمل معنى انقطاع الحيض ، كما تحتمل معنى الاغتسال ، ومعنى الاغتسال أرجح وأظهر فيُفْهَم من اللفظ أن المراد هو الاغتسال بعد انقطاع الحيض ويسمى ذلك دلالة الظاهر .. ومثل قوله تعالى : (فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)[3] .. وكلمة (باغ) تحتمل معنى الجاهل ومعنى

[1] سورة البقرة آية ١٩٦ . [2] سورة البقرة آية ٢٢٢ . [3] سورة البقرة آية ١٧٣ .

الظالِم ، والظالِم هنا أظهر وأغلب ..

(ج) التأويل : وهو اختيار المعنى غير الظاهر أو المرجوح بدلاً من المعنى الظاهر لقيام دليل على ذلك مثل قول الله تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ)[1] .. فالمعية إما أن تكون بالذات ، وإما أن تكون بالعلم أو بالعناية والرعاية .. ولَمَّا كان المعنى الظاهر وهو : المعية بالذات – أي وجود الذات في المكان – مستحيل على الله عز وجل ، صُرف اللفظ عن المعنى الظاهر وحُمل على القدرة والعلم أو العناية والرعاية ، أي إن اللفظ يُئَوَّل إلى معنى يليق بتَنْزِيه الله عز وجل عما لا يليق بجلاله وكماله ويسمى ذلك دلالة التأويل .. ومثل قوله تعالى : (وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ)[2] .. فإنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحة فيُحمل على الخضوع وحسن الْخُلُق ..

٢ – دلالة الاقتضاء :

وهو تقدير لفظ يُوضع في السياق حتى يُفْهَم المعنى المراد مثل قول الله تعالى : (وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا)[3].. وهنا لابد من تقدير لفظ مُضْمَر وإضافته وهو كلمة (أهل) أي : واسْأَل أهل القرية ، إذ تتوقف صحة المعنى على هذه الإضافة للفظ المقدَّر ويسمى ذلك دلالة اقتضاء ..

٣ – دلالة الإشارة :

وهو دلالة اللفظ على معنى لم يرد صريحًا في السياق مثل قول الله تعالى :

---

[1] سورة الحديد آية ٤ . [2] سورة الإسراء آية ٢٤ . [3] سورة يوسف آية ٨٢ .

﴿ فَالْـَٔـنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[1] .. تقرر الآية إباحة الجماع إلى طلوع الفجر مما يستلزم كون الْمُجَامِع جُنُبًا جزءًا من النهار وهذا يدل على صحة صيام مَنْ أصبح جُنُبًا في نَهَار رمضان ويسمى ذلك دلالة الإشارة ..

٤ – دلالة المفهوم :

وهو ما دَلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق .. وينقسم إلى مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة :

(أ) مفهوم الموافقة : وهو ما يوافق حكمه المنطوق ويسمى فحوى الخطاب أو لحن الخطاب مثل قوله تعالى : (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)[2] .. وهنا دلَّت فحوى الخطاب على تحريم السَّبّ والضَّرْب لأنه أشد من قول كلمة (أف) وأَوْلَى بالنهي والزجر .. أما إذا كان المفهوم مساويًا للفظ في الحكم فيسمى لحن الخطاب .. أي المعنى المفهوم من اللفظ والمساوي له في الحكم مثل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[3] .. وهنا يُفهم من السياق أن إتلاف مال اليتيم بأي صورة – مساوية لاغتصابه وأكله – ممنوعة .. فهذا المعنى المفهوم من اللفظ والمساوي له في الحكم يسمى لحن الخطاب ..

(ب) مفهوم المخالفة : وهو ما يخالف حكمه المنطوق .. وإليك أمثلة لذلك :

---

[1] سورة البقرة آية ١٨٧ . [2] سورة الإسراء آية ٢٣ . [3] سورة النساء آية ١٠ .

- (إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ)[1] .. ومفهوم المخالفة يفيد أن غير الفاسق وهو العدل يُقْبَل خبره ، كمَنْ شهد بأنه رأى هلال رمضان مثلاً ..
- (ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ)[2] .. يُفْهَم من ذلك أن الإحرام بالحج في غير أشهره المعلومة لا يصح ..
- (وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ)[3].. يُفْهَم من ذلك أن غير الحامل لا تستحق النفقة ..
- (فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)[4].. أي فغير الله ليس بولي ..
- (فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ)[5].. يُفْهَم من ذلك أن الذِّكْر عند غير المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات ليس مُحَصِّلاً للمطلوب ..
- (فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ)[6].. أي لا أكثر من هذا العدد ولا أقل منه ..
- (فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ)[7].. أي فإذا نكحت الزوج الثاني حلَّت للزوج الأول بشروط النكاح ..
- (إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ)[8] .. أي لك وحدك العبادة لا لغيرك ، وبك وحدك الاستعانة لا بغيرك ..

وبذلك ترى أن مفهوم المخالفة يستنبط حكمًا آخر مضافًا إلى الحكم الذي دل عليه ظاهر اللفظ فتفيد الآية حكمين في وقت واحد .. **وسبحان من هذا كلامه** ..

---

[1] سورة الحجرات آية ٦ . [2] سورة البقرة آية ١٩٧ . [3] سورة الطلاق آية ٦ . [4] سورة الشورى آية ٩ .
[5] سورة البقرة آية ١٩٨ . [6] سورة النور آية ٤ . [7] سورة البقرة آية ٢٣٠ . [8] سورة الفاتحة آية ٥ .

العام والخاص

من المسائل التي يجب معرفتها لكل دارس لتفسير القرآن مسألة العام والخاص في آيات القرآن حتى لا يُعَمَّم الحكم وهو خاص بفئة من الناس ، أو بحالة خاصة .. أو يُخَصَّص الحكم بحالة ، أو بفئة وهو عام يسري على الجميع أو في كل الأحوال .. ولهذا العلم قواعد وضعها العلماء على أساسها يحكم على الآية بالعموم أو بالخصوص ..

وقد عرف العلماء (العام) بأنه : اللفظ الذي يستغرق الصالح له من غير حصر ، بمعنى أن كل مَنْ ينطبق عليه اللفظ ، أو يندرج تحته يشمله اللفظ أو الحكم فلفظ (الإنسان) مثلاً يعم كل مَنْ يصلح أن يُطْلَق عليه هذا اللفظ دون حصر لعدد أو تخصيص لأحد .. أي إن اللفظ يستغرق أفراد الناس في الوجود كله ، ويشملهم بحيث لا يخرج منهم أحد عنه .. ولفظ (المؤمنون) مثلاً يدخل فيه كل مَنْ يصلح أن يتصف بصفة الإيمان فلا يشذ منهم أحد ، وعلى ذلك فهو لفظ يعم المؤمنين في كل مكان وزمان ..

وقد قسم العلماء العام والخاص إلى أقسام وهي :

١- العام الباقي على عمومه .   ٢- العام المراد به الخصوص .

٣- العام المخصوص ..

وإليك بيان ذلك وأمثلة توضِّح لك الموضوع :

١ – العام الباقي على عمومه :

وهذا القسم هو ما يعم حكمه في كل الأحوال مثل قول الله تعالى :

- (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ)[1] ..
- (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)[2] ..
- (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا)[3] ..
- (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)[4] ..

٢ – العام المراد به الخصوص :

وهو الذي لا يشمل جميع الأفراد لا من جهة تناول اللفظ ، ولا من جهة الحكم .. بل هو ذو أفراد استُعْمِل في فرد منها مثل :

- قول الله تعالى : (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ)[5] .. فكلمة (الناس) الأولى وإن كانت عامة إلا أن المقصود بِهَا شخص واحد هو « نُعَيْم بن مَسْعُود الأشجعي » [6] لقيامه مقام كثير في تثبيط المؤمنين ، والدليل على أن المراد به واحد قوله بعد ذلك : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ)[7] ، ولم يقل : (إنما أولئكم الشياطين) فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ ..
- قوله تعالى : (فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ)[8] .. المقصود بكلمة الملائكة هو جبريل الأمين (عليه السلام) ..
- قوله تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ)[9] ..

---

[1] سورة المائدة آية ٤ . [2] سورة الكهف آية ٤٩ . [3] سورة يونس آية ٤٤ .
[4] سورة الروم آية ٤٠ . [5] سورة آل عمران آية ١٧٣ . [6] القرطبي في تفسير الآية .
[7] سورة آل عمران آية ١٧٥ . [8] سورة آل عمران آية ٣٩ . [9] سورة النساء آية ٥٤ .

من المعلوم أن المقصود بكلمة (الناس) هنا هو رسول الله (ﷺ) [1] ..

٣ – العام المخصوص :

وهو الذي يعم ويشمل جميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم .. والْمُخَصِّصُ له يكون متصلاً كالاستثناء ، أو الوصف ، أو الشرط ، أو الغاية ، أو بدل البعض من الكل .. وإليك أمثلة لذلك :

(أ) ما خُصِّصَ بالاستثناء :

– (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [2] ..

– (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ) [3] ..

(ب) ما خُصِّصَ بالوصف :

– (وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ) [4] ..

(ج) ما خُصِّصَ بالشرط :

– (وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) [5] ..

(د) ما خُصِّصَ بالغاية :

– (فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ) [6] ..

– (فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ) [7] ..

(ه) ما خُصِّصَ ببدل البعض من الكل :

– (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [8] ..

---

[1] القرطبي في تفسير الآية .
[2] سورة القصص آية ٨٨ .
[3] سورة النساء آية ٢٤ .
[4] سورة النساء آية ٢٣ .
[5] سورة النور آية ٣٣ .
[6] سورة الحجرات آية ٩ .
[7] سورة البقرة آية ٢٢٢ .
[8] سورة آل عمران آية ٩٧ .

هذا .. وقد يكون الْمُخَصِّص للعام المخصوص منفصلاً .. كآية أخرى في موضع آخر ، أو حديث نبوي ، أو إجماع من الصحابة (رضوان الله عليهم) ، أو قياس .. وإليك أمثلة لذلك ..

(أ) ما خُصِّصَ بالقرآن :

– قوله تعالى : (وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ)[1] ..

– خُصَّ منها الحامل ، والمطلقة قبل الدخول بقوله تعالى : (وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)[2] ، وبقوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا)[3] ..

(ب) ما خُصِّصَ بالحديث :

آيات المواريث خص منها القاتل ، والمخالف في الدين فإنَّهما لا يرثان إذ لا يرث القاتل مَنْ قتله كما لا يتوارث أهل ملَّتَيْن .. وكذلك تحريم الميتة خص منها الجراد وميتة السمك ..

(ج) ما خُصِّصَ بالإجماع :

آية المواريث خص منها الرقيق بإجماع الصحابة ، فالعبد وما ملكت يمينه مِلْك لسيده ، فلا يرث العبد أباه أو ابنه .. وهكذا ..

(ء) ما خُصِّصَ بالقياس :

حددت الآيات عقوبة الْجَلْد للأَمَة الزانية بنصف عقوبة الْحُرَّة ، وقد تم

---

[1] سورة البقرة آية ٢٢٨ . [2] سورة الطلاق آية ٤ . [3] سورة الأحزاب آية ٤٩ .

قياس العبد على الأَمَة فعليه نصف عقوبة الْحُرِّ إن زنى ..

هذا .. وقد يحدث تخصيص لعموم السنة بالقرآن .. وإليك أمثلة لذلك :

- قوله (ﷺ) : (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّه**)[1] ..
خُصِّص بقول الله تعالى : (قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ)[2] ..

- قوله (ﷺ) : (**لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ[3] سَوِيٍّ[4]**)[5] ..
خُصِّصَ بقوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)[6] ..

- قوله (ﷺ) : (**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**)[7] ..
خُصِّصَ بقوله تعالى : (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا)[8] ..

هذا .. وهناك إرشادات عامة وضعها العلماء لمعرفة العام ، وإليك البيان :

١ – كُلُّ :

إذا جاءت مبتدأة أفادت العموم ، مثل قوله تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)[9] ..

---

(١) رواه البخارى كتاب الإيمان . (٢) سورة التوبة آية ٢٩ . (٣) ذي مرة : أي قوي شديد .
(٤) سَوِيّ : صحيح الهيئة والعقل . (٥) رواه الترمذى كتاب الزكاة . (٦) سورة التوبة آية ٦٠ .
(٧) رواه البخارى كتاب الإيمان . (٨) سورة الحجرات آية ٩ . (٩) سورة الرحمن آية ٢٦ .

وكذلك إذا جاءت تابعة ، مثل قوله تعالى : (فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)[1] ..

٢ – الذي – التي (وتثنيتهما وجمعهما) :

كل ما يأتي بعدها يفيد العموم ، مثل قول الله تعالى : (وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ)[2].. فإن المراد به كل مَنْ صدر عنه هذا القول بدليل قوله تعالى في الآية بعدها : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ)[3] ..

ومثل قوله تعالى : (وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ)[4] .. (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)[5] .. (وَٱلَّٰٓئِى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ)[6] .. (وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا)[7] ..

٣ – أيٌّ – ما – مَنْ :

كل ما يأتي بعدها يفيد العموم إذا جاءت شرطًا أو استفهامًا أو موصولاً مثل قوله تعالى : (قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ)[8].. (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)[9] .. (مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ)[10] ..

٤ – الجمع المضاف أو المعرف بأل :

مثل قول تعالى : (يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ)[11].. (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ)[12] .. (فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

(١) سورة الحجْر آية ٣٠ . (٢) سورة الأحقاف آية ١٧ . (٣) سورة الأحقاف آية ١٨ .
(٤) سورة النسَاء آية ١٥ . (٥) سورة يونس آية ٢٦ . (٦) سورة الطلاق آية ٤ .
(٧) سورة النساء آية ١٦ . (٨) سورة الإسراء آية ١١٠ . (٩) سورة الأنبياء آية ٩٨ .
(١٠) سورة النساء آية ١٢٣ . (١١) سورة النساء آية ١١ . (١٢) سورة المؤمنون آية ١ .

وَجَدتُّمُوهُمْ)[1] ..

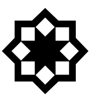
٥ – اسم الجنس المضاف أو المعرف بأل :

مثل قوله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ)[2] أي كل أمر الله .. (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ)[3] أي كل بيع .. (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ)[4] أي كل إنسان بدليل قوله تعالى في الآية بعدها : (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ)[5] ..

٦ – النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط :

مثل قوله تعالى : (وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ)[6] .. (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ)[7] .. (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ)[8] .. (فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ)[9] .. (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)[10] ..

تلك أمثلة سقناها عن العام والخاص في القرآن ، مما يتضح به سعة هذا العلم الذي وضع العلماء قواعده وأسسه فجزاهم الله عن أمة القرآن خير الجزاء ..



---

(1) سورة التوبة آية ٥ .
(2) سورة النور آية ٦٣ .
(3) سورة البقرة آية ٢٧٥ .
(4) سورة العصر آية ٢ .
(5) سورة العصر آية ٣ .
(6) سورة الحجْر آية ٢١ .
(7) سورة البقرة آية ٢ .
(8) سورة البقرة آية ١٩٧ .
(9) سورة الإسراء آية ٢٣ .
(10) سورة التوبة آية ٦ .

الخبر والإنشاء

قال أكثر علماء اللغة : إن الكلام ينقسم إلى قسمين هما : الخبر ، والإنشاء .. وعليه فإن القرآن الكريم – من حيث اللغة – ينقسم إلى هذين القسمين الرئيسين :

- **(أ) الخبر** :

وهو أصلاً كلام يُقصد به إفادة الْمُخَاطَب بأمور .. وإنما قد يخرج الخبر عن هذا المقصد إلى مقاصد أخرى متعددة ، ومعان مختلفة : كالأمر ، والنهي ، والدعاء ، والتعجب ، والوعد ، والوعيد .. وإليك أمثلة لكل نوع من هذه الأنواع :

١– الأمر : مثل قوله تعالى :

(وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ)[1] ..

(وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ)[2] ..

هاتان الآيتان – وإن جاءتا في صيغة الخبر – المراد في أولاهما : الأمر بالإرضاع ، وتحديد مدته .. وفي الثانية : الأمر بالتزام الْمُطَلَّقة بالعِدَّة ، وتحديد مدتها ..

٢– النَّهْي : مثل قوله تعالى :

(لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ)[3] ..

هذه الآية – وإن جاءت في صيغة الخبر – المراد منها نَهْي الْجُنُب والحائض عن مس المصحف ..

٣– الدُّعاء : إذا جاءت الآيات بصيغة الدعاء منسوبًا إلى الله تعالى فلا يُقَال إن هذا دعاء من الله على المذكورين في الآية ، وإنما هو بالنظر إلى ما تفهمه العرب ..

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣ . (٢) سورة البقرة آية ٢٢٨ . (٣) سورة الواقعة آية ٧٩ .

أي : هؤلاء ممن يجب أن يُقال لهم عندكم هذا .. مثل :

(تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ)[1] ..

(يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ)[2]..

(وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ)[3] ..

(وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ)[4] ..

٤- التَّرَجِّي : مثل قوله تعالى :

(ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ)[5] ..

ومعناه : اذهبا على رجائكما وطمعكما .. أما الله تعالى فقد علم من الأزل أن فرعون لن يتذكر ولن يخشى ..

٥- التَّعَجُّب : وهو استعظام صفة خرج بِهَا الْمُتَعَجَّبُ منه عن نظائره ، أو بمعنى تعظيم الأمر في قلوب السامعين .. فإذا ورد التعجب من الله صُرِفَ إلى المخاطَب ، إذ لا يوصف سبحانه بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الْجَهْل .. وهو تعالى مُنَزَّه عن ذلك .. ولذا يعبر عنه بأنه : تعجيب من الله للمخاطبين .. أي إن هؤلاء المذكورين يجب أن يُتَعجَّب منهم .. وللتعجب صيغتان موضوعتان خصيصًا له .. هما : (ما أفعلَ) و (أَفْعِلْ بـــ) مثل :

(فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ)[6] ..

(أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا)[7] ، أي : وأَبْصِرْ بِهِمْ ..

---

[1] سورة المسد آية ١ . [2] سورة التوبة آية ٣٠ . [3] سورة المطففين آية ١٠ .
[4] سورة المائدة آية ٦٤ . [5] سورة طه الآيتان ٤٣ ، ٤٤ . [6] سورة البقرة آية ١٧٥ .
[7] سورة مريم آية ٣٨ .

وقد يُعَبَّر عن التعجب بصيغ أخرى لم توضع في الأصل له ، وإنما يُفهم منها التعجب من قرينة الكلام .. ومن ذلك قوله تعالى :

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[1] .. فـ (كيف) اسم استفهام وإنما أُرِيد بالاستفهام هنا التعجب ، لا حقيقة الاستفهام ..

ومن ذلك أيضًا ما جاء من أفعال على وزن (فَعُلَ) إذا أُرِيد به المدح أو الذَّم .. فهما يتضمنان معنى التعجب .. مثل قوله تعالى :

(حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[2] ..

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[3] ..

٦- الوعد والوعيد : مثل قوله تعالى :

(سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾)[4] ..

(وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[5] ..

٧- النفي والْجَحْد : والفرق بين النفي والجحد أن النافي إذا كان صادقًا سُمِّي كلامه نفيًا ، ولا يسمى جحدًا .. أما إذا كان كاذبًا فَيُسَمَّى كلامه جحدًا ، ويُسمَّي نفيًا أيضًا .. فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحدًا ..

ومثال النفي ما جاء في قوله تعالى :

(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ)[6] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٢٨ . [2] سورة الفرقان آية ٧٦ . [3] سورة الكهف آية ٥ .

[4] سورة محمد الآيتان ٥ ، ٦ . [5] سورة الشعراء آية ٢٢٧ . [6] سورة الأحزاب آية ٤٠ .

ومثال الجحد ما جاء في قوله تعالى :

(وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ)[1] ..

وأدوات النفي هي : (لا) ، (لاتَ) ، (ليس) ، (ما) ، (إنْ) ، (لم) ، (لَمَّا) ، (لن) .. وانتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلاً ، أو لكونه لا يقع منه مع إمكانه ، أو لنفي الاستطاعة .. ونفي الذات الموصوفة قد يكون لنفي الصفة دون الذات ، وقد يكون نفيًا للذات أيضًا .. وقد يُرادُ بالنفي نفي الشيء رأسًا لعدم كمال وصفه ، وانتفاء ثمرته .. كما أن نفي العام يدل على نفي الخاص ، لكن ثبوت العام لا يدل على ثبوت الخاص .. وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ، لكن نفي الخاص لا يدل على نفي العام .. كما أن نفي الواحد يلزم منه نفي الجنس ، ونفي الأدنى يلزم منه نفي الأعلى .. وإليك أمثلة لذلك :

- نفي الصفة دون الذات ، مثل قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ)[2] .. فالنفي هنا نفي للصفة وليس نفيًا للذات ، أي إن الأجساد موجودة لكنها ليست خالدة أو مستغنية عن الطعام ..
- نفي الذات بنفي الصفة ، مثل قوله تعالى : (مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)[3].. (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ)[4].. أي لا شفيع لهم أصلاً ، ولا شافعين تنفعهم شفاعتهم ..
- نفي الشيء مقيدًا والمراد نفيه مطلقًا مبالغة في النفي ، مثل قوله تعالى : (وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ)[5] ..

---

(1) سورة النمل آية ١٤ . (2) سورة الأنبياء آية ٨ . (3) سورة غافر آية ١٨ . (4) سورة المدثر آية ٤٨ .
(5) سورة المؤمنون آية ١١٧ .

ومن المعلوم أن الزعم بوجود إله مع الله لا يكون إلا عن غير برهان .. وقوله تعالى : (وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ)[1].. ومن الطبيعي أن قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق ..

- نفي الشيء رأسًا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته ، مثل قوله تعالى : (إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ)[2] .. فنفى الموت عنه لأنه ليس بموت صريح ، ونفى الحياة لأنَّها ليست بحياة طبيعية ولا نافعة .. ومثل قوله تعالى : (وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)[3] .. أي إنَّها تنظر إليه بإقبالها عليه وليست تبصر شيئًا ..
- نفي الاستطاعة .. وهذا النوع قد يُراد به :

١- نفي القدرة والإمكان .. مثل قوله تعالى : (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)[4] ..

٢- نفي الامتناع .. مثل قوله تعالى : (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)[5] .. أي هل يفعل ، أو هل تجيبنا فتسأله ذلك ، فقد علموا أنه سبحانه وتعالى قادر على الإنزال ، وأن « عيسى » (عليه السلام) قادر على السؤال ..

٣- الوقوع بمشقة وكلفة .. مثل قوله تعالى : (قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)[6]..

---

[1] سورة آل عمران آية ٢١ . [2] سورة طه آية ٧٤ . [3] سورة الأعراف آية ١٩٨ .
[4] سورة يس آية ٥٠ . [5] سورة المائدة آية ١١٢ . [6] سورة الكهف آية ٦٧ .

- نفي الخاص بنفي العام .. مثل قوله تعالى : (مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ)[1] .. ويُلاحَظ أنه لم يقل ذهب بضوئهم بعد قوله (أضاءت) لأن النور أعم من الضوء إذ يُقَال على القليل وعلى الكثير ، وأما الضوء فإنه يُقَال على النور الكثير ، مثل قوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا)[2] .. وعليه فذهاب النور عنهم يعني الظلام الدامس أما ذهاب الضوء عنهم فقد يعني ذهاب النور الكثير مع احتمال وجود بعض النور القليل .. ولذلك قال عقبه : (وَتَرَكَهُمۡ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبۡصِرُونَ)[3] ..
- ثبوت العام بثبوت الخاص .. مثل قوله تعالى : (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ)[4] .. ويُلاحظ أنه لم يذكر طولها لأن العرض أخص من الطول ، إذ كل ما له عرض فلابد أن يكون له طول وليس كل ما له طول له عرض ..

- **(ب) الإنشاء :**

وهو القسم الثاني من أقسام الكلام ، ويَرِد في صِيَغ متعددة ومعان مختلفة : كالاستفهام ، والأمر ، والنهي ، والتمني ، والترجي ، والنداء ، والتحسر ، والشرط ، والقَسَم .. وإليك أمثلة لكل نوع من هذه الأنواع :

١- الاستفهام : وهو طلب الفهم ، وهو بمعنى الاستخبار .. وأدوات الاستفهام هي : (الهمزة) ، (ما) ، (مَن) ، (أي) ، (كم) ، (كيف) ، (أين) ،

---

[1] سورة البقرة آية ١٧ . [2] سورة يونس آية ٥ . [3] سورة البقرة آية ١٧ . [4] سورة آل عمران آية ١٣٣ .

(أَنَّى) ، (متى) ، (أَيَّان) ، (هل) .. والاستفهام إما أن يكون استفهامًا حقيقيًّا ، أو غير حقيقي مثل :

- الإنكار : والمعنى فيه النفي ، وما بعده منفي ، ولذلك تصحبه (إلا) مثل قوله تعالى : (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ)[1] ..

ويعطف عليه المنفي مثل قوله تعالى : (فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ)[2] ..

وكثيرًا ما يصحبه التكذيب ، وهو في الماضي بمعنى (لم يكن) ، وفي المستقبل بمعنى (لا يكون) مثل قوله تعالى : (أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ)[3] أي لم يفعل ذلك .. وقوله تعالى : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ)[4] أي لا يكون هذا الإلزام ..

- التوبيخ : وهو من قبيل الإنكار إلا أن الأول إنكار إبطال ، وهذا إنكار توبيخ على أن ما بعده أمر جدير بأن يُنفى .. وأكثر ما يقع التوبيخ في أمر ثابت يتم التوبيخ على فعله .. مثل قوله تعالى : (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ)[5] .. (أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى)[6] ..

كما يقع التوبيخ أيضًا على ترك فعل كان ينبغي أن يقع .. مثل قوله تعالى : (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ)[7] .. (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا)[8] ..

---

(١) سورة الأحقاف آية ٣٥ . (٢) سورة الروم آية ٢٩ . (٣) سورة الإسراء آية ٤٠ .
(٤) سورة هود آية ٢٨ . (٥) سورة الصافات آية ٩٥ . (٦) سورة طه آية ٩٣ .
(٧) سورة فاطر آية ٣٧ . (٨) سورة النساء آية ٩٧ .

- التقرير : وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده .. مثل قوله تعالى : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢)[1] .. (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ)[2] ..
- التعجُّب أو التعجيب : وهو تعجيب المخاطب من أمر غريب يجب أن يُتَعَجَّب منه .. مثل قوله تعالى : (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ)[3] .. (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا)[4] ..
- العتاب : وهو إشعار المخاطَب بالتقصير كي يتداركه .. مثل قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ)[5] .. (عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ)[6] ..
- التذكير : وهو حثّ المخاطَب على تَذَكُّر أمر قد غفل عنه أو لم يضعه موضع الاعتبار .. مثل قوله تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[7] .. (قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ)[8] ..
- التفخيم : وهو تعظيم أمر ظهرت أهميته .. مثل قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا)[9] ..
- التهويل والتخويف : وهو لإشعار المخاطَب بخطورة الأمر .. مثل قوله تعالى :

---

[1] سورة الشرح الآيتان ١ ، ٢ . [2] سورة الزمر آية ٣٦ . [3] سورة البقرة آية ٢٨ .
[4] سورة المزمل آية ١٧ . [5] سورة الحديد آية ١٦ . [6] سورة التوبة آية ٤٣ .
[7] سورة يس آية ٦٠ . [8] سورة يوسف آية ٨٩ . [9] سورة الكهف آية ٤٩ .

(ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣)[(١)] ..

- التسهيل والتخفيف : وهو بيان أن الأمر غير شاق ولا عسير .. مثل قوله تعالى : (وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ)[(٢)] ..
- التهديد والوعيد : وهو إشعار المخاطَب بفظاعة ما ينتظره في حالة عصيان الأمر أو عدم الامتثال .. مثل قوله تعالى : (أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٧)[(٣)] ..
- التكثير : وهو إشعار المخاطَب بكثرة أمثال ما ذكر .. مثل قوله تعالى : (وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ)[(٤)] ..
- التسوية : وهو الاستفهام الداخل على جملة يصحّ حلول المصدر محلّها .. مثل قوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)[(٥)] ..
- الأمر : وهو طلب الفعل بصيغة الاستفهام لتأكيد الأمر .. مثل قوله تعالى : (فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ)[(٦)] ..
- التنبيه : وهو من أقسام الأمر لِلَفْت نظر المخاطَب .. مثل قوله تعالى : (أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا)[(٧)] ..
- الترغيب : وهو حثُّ المخاطَب على فعل المطلوب لما يُرْجى من ورائه .. مثل قوله تعالى : (هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[(٨)] ..
- النهي : وهو نَهْي المخاطَب عن الفعل بصيغة الاستفهام .. مثل قوله تعالى :

---

(١) سورة الحاقة الآيات من ١ : ٣ . (٢) سورة النساء آية ٣٩ . (٣) سورة المرسلات الآيتان ١٦ ، ١٧ .
(٤) سورة الأعراف آية ٤ . (٥) سورة البقرة آية ٦ . (٦) سورة المائدة آية ٩١ .
(٧) سورة الفرقان آية ٤٥ . (٨) سورة الصف آية ١٠ .

(أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[1] ..

- الدعاء : وهو كالنهي إلا أنه طلب من الأدنى إلى الأعلى .. مثل قوله تعالى : (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ)[2] ..
- الاسترشاد : وهو طلب معرفة الحِكْمة .. مثل قوله تعالى : (قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)[3] ..
- التمني : وهو الرغبة في حدوث الأمر أو وجوده .. مثل قوله تعالى : (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ)[4] ..
- الاستبطاء : وهو تعجّل حصول المطلوب بعد طول انتظار .. مثل قوله تعالى : (حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ)[5] ..
- العرض : وهو عرض الأمر في صيغة استفهام .. مثل قوله تعالى : (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ)[6] ..
- التحضيض : وهو تحريض المخاطَب وتحفيزه لعمل ما هو واجب عليه .. مثل قوله تعالى : (أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ)[7] ..
- التجاهل : وهو ادعاء عدم العلم بالشيء الواضح .. مثل قوله تعالى : (أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا)[8] ..
- التعظيم : وهو رفع شأن ما يجب معرفة قدره .. مثل قوله تعالى : (مَن ذَا

---

[1] سورة التوبة آية ١٣ . [2] سورة الأعراف آية ١٥٥ . [3] سورة البقرة آية ٣٠ .
[4] سورة الأعراف آية ٥٣ . [5] سورة البقرة آية ٢١٤ . [6] سورة النور آية ٢٢ .
[7] سورة التوبة آية ١٣ . [8] سورة ص آية ٨ .

ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ)[1] ..

- التحقير : وهو تصغير شأن الشيء بغير حق .. مثل قوله تعالى : (أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ)[2] ..
- الاكتفاء : وهو بيان أن الأمر المذكور فيه الكفاية .. مثل قوله تعالى : (أَلَيۡسَ فِى جَهَنَّمَ مَثۡوًى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ)[3] ..
- الاستبعاد : وهو توقع عدم حدوث الشيء في القريب .. مثل قوله تعالى : (أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٌ مُّبِينٌ)[4] ..
- الإيناس : وهو إذهاب الرهبة من قلب المخاطَب .. مثل قوله تعالى : (وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ)[5] ..
- التهكم والاستهزاء : وهو السخرية من شخص أو من أمر .. مثل قوله تعالى : (قَالُواْ يَـٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِىٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُاْ)[6] ..
- الإخبار : الإعلام بأمر واقع أو قد وقع .. مثل قوله تعالى : (هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـًٔا مَّذۡكُورًا)[7] ..

هذا .. ويُلاحظ بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الأمور السابقة على رغم تعدّد وتنوّع الهدف من الاستفهام ..

---

[1] سورة البقرة آية ٢٥٥ . [2] سورة الأنبياء آية ٣٦ . [3] سورة الزمر آية ٦٠ .
[4] سورة الدخان آية ١٣ . [5] سورة طه آية ١٧ . [6] سورة هود آية ٨٧ .
[7] سورة الإنسان آية ١ .

٢- الأمر : وهو طلب فعل وصيغته : (افعل) ، (لتفعل) .. ويشترك الأمر والدعاء في اللفظ والمعنى ، ويتفاوتان استعلاءً وتَسَفُّلاً ، أو يتفاوتان في الرتبة .. والأمر يَرِدُ حقيقة في الأمور التي أوجبها الله على عباده .. مثل قوله تعالى : (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)[1] .. (وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ)[2] ..

ويرد الأمر مجازًا لمعان أخرى .. منها :

- الندب : مثل قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)[3] ..
- الإباحة : مثل قوله تعالى : (وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْ)[4] ..
- الدعاء : مثل قوله تعالى : (رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ)[5] ..
- التهديد : مثل قوله تعالى : (ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ)[6] ..
- الإهانة : مثل قوله تعالى : (ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ)[7] ..
- التعجيز : مثل قوله تعالى : (فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ)[8] ..
- الامتنان : مثل قوله تعالى : (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ)[9] ..
- التعجيب : مثل قوله تعالى : (ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ)[10] ..
- التسوية : مثل قوله تعالى : (ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا

---

[1] سورة النور آية ٥٦ .
[2] سورة النساء آية ١٠٢ .
[3] سورة الأعراف آية ٢٠٤ .
[4] سورة المائدة آية ٢ .
[5] سورة نوح آية ٢٨ .
[6] سورة فصّلت آية ٤٠ .
[7] سورة الدخان آية ٤٩ .
[8] سورة البقرة آية ٢٣ .
[9] سورة الأنعام آية ١٤١ .
[10] سورة الإسراء آية ٤٨ .

تَجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)[1] ..

- الإرشاد : مثل قوله تعالى : (وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡ)[2] ..
- الاحتقار : مثل قوله تعالى : (أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ)[3] ..
- الإنذار : مثل قوله تعالى : (قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلاً ۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ)[4]..
- الإكرام : مثل قوله تعالى : (ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ)[5] ..
- التكوين : مثل قوله تعالى : (كُن فَيَكُونُ)[6] ..
- الإنعام : مثل قوله تعالى : (وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلاً طَيِّبًا)[7] ..
- التكذيب : مثل قوله تعالى : (قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا)[8] ..
- المشورة : مثل قوله تعالى : (فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ)[9] ..
- الاعتبار : مثل قوله تعالى : (ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓ)[10] ..

٣- النهي : وهو طلب الكَفّ عن فعل وصيغته (لا تفعل) وهو حقيقة في التحريم .. ويَرِدُ مجازًا على معان أخرى منها ..

- الكراهة : مثل قوله تعالى : (وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًا)[11] ..
- الدعاء : مثل قوله تعالى : (رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا)[12] ..

---

(١) سورة الطور آية ١٦ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٨٢ .
(٣) سورة يونس آية ٨٠ .
(٤) سورة الزمر آية ٨ .
(٥) سورة الحِجْر آية ٤٦ .
(٦) سورة النحل آية ٤٠ .
(٧) سورة المائدة آية ٨٨ .
(٨) سورة الأنعام آية ١٥٠ .
(٩) سورة الصافات آية ١٠٢ .
(١٠) سورة الأنعام آية ٩٩ .
(١١) سورة لقمان آية ١٨ .
(١٢) سورة آل عمران آية ٨ .

- الإرشاد : مثل قوله تعالى : (لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[1] ..
- التسوية : مثل قوله تعالى : (فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ)[2] ..
- الاحتقار والتقليل : مثل قوله تعالى : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ)[3] ..
- بيان العاقبة : مثل قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[4]..
- التيئيس : مثل قوله تعالى : (لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ)[5] ..
- الإهانة : مثل قوله تعالى : (ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[6] ..

٤- التمنِّي : وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبَّة ، ولا يشترط إمكان الْمُتَمَنِّي .. وحرف التمنِّي الموضوع له (ليت) .. مثل قوله تعالى ..

(وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[7] ..

(قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ)[8] ..

(وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)[9] ..

وقد يتمنَّى بـــ (هل) مثل قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ

---

(1) سورة المائدة آية ١٠١ .　(2) سورة الطور آية ١٦ .　(3) سورة طه آية ١٣١ .
(4) سورة آل عمران آية ١٦٩ .　(5) سورة التوبة آية ٦٦ .　(6) سورة المؤمنون آية ١٠٨ .
(7) سورة الأنعام آية ٢٧ .　(8) سورة يس آية ٢٦ .　(9) سورة النساء آية ٧٣ .

مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ)[1] ..

وقد يتمنَّى بــ (لو) مثل قوله تعالى حكاية عن الكفار : (فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[2] ..

وقد يتمنَّى بــ (لعل) في البعيد فتعطي حكم (ليت) في نصب الجواب ، مثل قوله تعالى : (وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ)[3]..

٥- الترجِّي : والفرق بينه وبين التمنِّي أنه في الممكن ، والتمنِّي يكون في الممكن والمستحيل .. والترجي يكون في القريب ، والتمني يكون في البعيد .. والترجي يكون في المتوقع ، والتمني يكون في غيره .. وحرف الترجي (لعل) و(عسى) .. مثل قوله تعالى :

(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ)[4] ..

(عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡ)[5] ..

(عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ)[6] ..

وقد يَرِد الترجِّي مجازًا لتوقع محذُور ، ويُسَمَّى الإشفاق ، مثل قوله تعالى :

(وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ)[7] ..

---

[1] سورة الأعراف آية ٥٣ . [2] سورة الشعراء آية ١٠٢ . [3] سورة غافر الآيتان ٣٦ ، ٣٧ .

[4] سورة النور آية ٥٦ . [5] سورة الإسراء آية ٨ . [6] سورة القصص آية ٢٢ .

[7] سورة الشورى آية ١٧ .

٦- النداء : وهو طلب إقبال المدعو على الدَّاعي بحرف نائب مناب (أدعو) ويصحبه في الأكثر :

(أ) الأمر والنهي : وقد يتقدم النداء عليه مثل قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)[1] .. (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢)[2] ..

وقد يتأخّر النداء عن الأمر والنهي مثل قوله تعالى : (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[3] ..

(ب) وقد يصحب النداء جملة خبرية فتعقبها جملة الأمر .. مثل قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ)[4] .. (وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ)[5] ..

وقد يسبق النداءُ جملةً خبرية ليس بعدها أمر أو نَهْي مثل قوله تعالى : (يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ)[6] .. (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ)[7] ..

(ج) وقد يصحب النداء الاستفهام مثل قوله تعالى : (إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا)[8] .. (وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ)[9] ..

---

(1) سورة البقرة آية ٢١ . (2) سورة المزمل الآيتان ١ ، ٢. (3) سورة النور آية ٣١ .
(4) سورة الحج آية ٧٣ . (5) سورة هود آية ٦٤ . (6) سورة الزخرف الآيتان ٦٧ ، ٦٨ .
(7) سورة فاطر الآيتان ١٤ ، ١٥ . (8) سورة مريم آية ٤٢ . (9) سورة غافر آية ٤١ .

(ء) وقد ترد صورة النداء لغيره مجازًا في الحالات الآتية :

- الإغراء والتحذير : مثل قوله تعالى : (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا)[1] ..
- الاختصاص : مثل قوله تعالى : (رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ)[2] ..
- التعجب : مثل قوله تعالى : (يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ)[4] ..
- التحسّر : مثل قوله تعالى : (يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا)[5] ..

٧- **الشرط** : وهو من أقسام الإنشاء وتستخدم فيه أدوات الشرط مثل قوله تعالى : (إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)[6]..

٨- **القَسَم** : وهو لتأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع ، ولما كان القَسَم يَكْثُر في الكلام اختُصِر فصار فعل القسم (أُقْسِمُ) يُحْذَف ويُكْتَفَى بالباء ثم عوض عن الباء بـــ (الواو) في الأسماء الظاهرة ، و بـــ (التاء) في اسم الله تعالى بقول : (تالله) ..

ولله تبارك وتعالى أن يُقْسِم بما يشاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله ..

وقد أقسم تعالى بنَبِيِّه (عليه الصلاة والسلام) في قوله تعالى : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ

---

[1] سورة الشمس آية ١٣ . [2] سورة هود آية ٧٣ . [3] سورة النمل آية ٢٥ .
[4] سورة يس آية ٣٠ . [5] سورة النبأ آية ٤٠ . [6] سورة الأنفال آية ٢٩ .

لَفِى سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ)[1] ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه ، وما أقسم الله بحياة أحد غيره (ﷺ) ..

وقد أقسم الله تعالى على أصول الإيمان التي تجب على الخلق معرفتها ، وعلى التوحيد ، وعلى أن القرآن حق ، وعلى أن الرسول حق ، وعلى الجزاء والوعد والوعيد ، وعلى حال الإنسان .. وأقسم سبحانه بمصنوعاته لأنَّها تدل على بارئ صانع ، ولأن القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، إذ يستحيل وجود مفعول لغير فاعل ..

هذا .. وقد أقسم الله تبارك وتعالى بنفسه في خمسة مواضع من القرآن وهي قوله تعالى :

(فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)[2] ..

(فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾)[3] ..

(فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾)[4] ..

(فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾)[5] ..

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ)[6] ..

وأمر نبيَّه (ﷺ) بأن يقسم به في موضعين من القرآن وهي قوله تعالى :

(قُلۡ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ)[7] ..

(قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ)[8] ..

---

(1) سورة الحجْر آية ٧٢ . (2) سورة مريم آية ٦٨ . (3) سورة الحجر الآيتان ٩٢ ، ٩٣ .
(4) سورة المعَارج آية ٤٠ . (5) سورة الذاريات آية ٢٣ . (6) سورة النساء آية ٦٥ .
(7) سورة يونس آية ٥٣ . (8) سورة التغابن آية ٧ .

كما أقسم سبحانه بفعله ، وبمفعوله أي بمخلوقاته : كالنجم ، والشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والطور ، والتين ، والصافات ، ومواقع النجوم ..

وإليك أمثلة للأقسام في القرآن .. يقول تعالى :

(فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾)[1] ..

(يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾)[2] ..

(وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾)[3] ..

(وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفًا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرًا ﴿٣﴾ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقًا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾)[4] ..

(وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾)[5] ..

(وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾)[6] ..

(وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ﴿٤﴾)[7] ..

(وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحًا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ

---

[1] سورة الواقعة الآيات من ٧٥ : ٧٧ .
[2] سورة يس الآيات من ١ : ٣ .
[3] سورة النجم الآيات من ١ : ٤ .
[4] سورة المرسلات الآيات من ١ : ٧ .
[5] سورة الليل الآيات من ١ : ٤ .
[6] سورة الضحى الآيات من ١ : ٣ .
[7] سورة التين الآيات من ١ : ٤ .

نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦)[1] ..

(وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢)[2] ..

هذا .. والقسم إما أن يكون ظاهرًا كالآيات السابقة ، وإما أن يكون مُضْمَرًا ، وهو قسمان :

(أ) ما دلَّت عليه اللام .. مثل قوله تعالى : (لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ)[3] ..

(ب) ما دلَّ عليه المعنى .. مثل قوله تعالى : (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)[4] وتقديره (والله) ..

وإذا كان في نفس المقسم به دلالة على الْمُقْسَم عليه حذف الجواب لأن المقصود يحصل بذكر المقسم به فيكون حذف الْمُقْسَم عليه أبلغ وأوجز مثل قوله تعالى : (قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١)[5] وتقدير الجواب (إن القرآن لحق) .. وكذلك قوله تعالى : (صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١)[6] : لأن القَسَم بالقرآن تضمن تعظيمه وأنه ذو الشرف والقَدْر والذكر - المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون إليه - مما يدل على الْمُقْسَم عليه وهو كونه حقًّا من عند الله غير مفترى كما يقول الكافرون ..

وهكذا في كل قَسَمٍ في القرآن حذف جوابه أي الْمُقْسَم عليه فيُقَدَّر من السامع أو القارئ ..

---

[1] سورة العاديات الآيات من ١ : ٦ . [2] سورة العصر الآيتان ١ ، ٢ . [3] سورة آل عمران آية ١٨٦ .
[4] سورة مريم آية ٧١ . [5] سورة ق آية ١ . [6] سورة ص آية ١ .

يقول « أبو الدَّرْدَاء » (رضي الله عنه) : **لا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفقْه حَتَّى يَرَى للقُرْآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً** [1] .. ويُرْوَى أن « علي بن أبي طالب » (رضي الله عنه) حين أرسل « عبد الله بن عباس » (رضي الله عنهما) إلى الخوارج قال له : **اذْهَبْ إليهم فخاصِمْهُمْ ولا تحاجّهُمْ بالقُرْآن** .. فقال له « ابن عباس » : **يا أميرَ المؤمنينَ فأنا أعْلَمُ بكتابِ الله منْهُمْ .. في بُيُوتنَا نَزَل** .. قال : **صدقت ولكنَّ القُرْآنَ حَمَّالٌ ذو وُجُوه ، تقولُ ويقولُونَ ، ولَكِنْ خاصمهم بالسُّنَنِ فإنَّهُمْ لن يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا** .. فخرج إليهم فخاصَمَهُم بالسُّنَنِ فلم تبق بأيديهم حُجَّة [2] ..

وكلمة الوجوه تُطْلَق على اللفظ المشترك الذي يستعمل في عِدَّة معان .. فإذا كان اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدِّدة فإنه يُحْمَل عليها إذا كانت غير مُتَضَادَّة ، ولا يُقْتَصرُ به على معنى واحد إلا إذا كان سياقُ الآية يفرِضُه .. أما النظائر فهي الألفاظ المتواطئة ، أي الألفاظ المختلفة التي تُعَبِّرُ عن معنى واحد .. وهذا النوع قليل في القرآن مثل (انْفَجَرَتْ) و(انْبَجَسَتْ) ، (وَجَدْنا) و(أَلْفَيْنَا) ، (طَبَعَ) و(خَتَمَ) ، (سَرِّحُوهُنَّ) و(فَارِقوهُن) ، (رُجِعْتُ) و(رُدِدْتُ) ..

وإليك أمثلة للكلمات التي تحمل وجوهًا متعددة :

- **الْهُدَى :**

١-البيان .. كما جاء في قوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥)[3] ..

[1] رواه ابن أبي شيبة . [2] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . [3] سورة البقرة آية ٥ .

٢-الدِّين .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ)[١] ..

٣-الإيمان .. كما جاء في قوله تعالى : (وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًى)[٢] ..

٤-الدعوة إلى الله .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ)[٣] ..

٥-الرُّسُل والكُتُب .. كما جاء في قوله تعالى : (قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ)[٤] ..

٦-المعرفة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ)[٥] ..

٧-القرآن .. كما جاء في قوله تعالى : (إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ)[٦] ..

٨-التوراة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ)[٧]..

٩-السُّنَّة .. كما جاء في قوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ)[٨] ..

١٠- الإصلاح .. كما جاء في قوله تعالى : (ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ)[٩] ..

---

[١] سورة آل عمران آية ٧٣ . [٢] سورة مريم آية ٧٦ . [٣] سورة الرعد آية ٧ .
[٤] سورة البقرة آية ٣٨ . [٥] سورة النحل آية ١٦ . [٦] سورة النجم آية ٢٣ .
[٧] سورة غافر آية ٥٣ . [٨] سورة الأنعام آية ٩٠ . [٩] سورة يوسف آية ٥٢ .

١١- الإلهام .. كما جاء في قوله تعالى : (قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ)[1] ..

١٢- الإرشاد .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهۡدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ)[2] ..

- **السوء :**

١- الشدة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذۡ نَجَّيۡنَـٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِى ذَٲلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٌ)[3] ..

٢- العَقْر .. كما جاء في قوله تعالى : (هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً‌ۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِىٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ‌ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[4] ..

٣- الزِّنَا .. كما جاء في قوله تعالى : (قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[5] ..

٤- البَرَص .. كما جاء في قوله تعالى : (ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِى جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ)[6] ..

٥- العذاب .. كما جاء في قوله تعالى : (قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡىَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ)[7] ..

---

[1] سورة طه آية ٥٠ .
[2] سورة القصص آية ٢٢ .
[3] سورة البقرة آية ٤٩ .
[4] سورة الأعراف آية ٧٣ .
[5] سورة يوسف آية ٢٥ .
[6] سورة القصص آية ٣٢ .
[7] سورة النحل آية ٢٧ .

٦- الشرك .. كما جاء في قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[1] ..

٧- الشتم .. كما جاء في قوله تعالى : (لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا)[2] ..

٨- الذنب .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)[3] ..

٩- الضر .. كما جاء في قوله تعالى : (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ)[4] ..

١٠- القتل والهزيمة .. كما جاء في قوله تعالى : (فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[5] ..

- **الصلاة :**

١- الصلوات الخمس .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ)[6] ..

٢- صلاة الجمعة .. كما جاء في قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

---

(١) سورة النحل آية ٢٨ . (٢) سورة النساء آية ١٤٨ . (٣) سورة النساء آية ١٧ .
(٤) سورة النمل آية ٦٢ . (٥) سورة آل عمران آية ١٧٤ . (٦) سورة المائدة آية ٥٥ .

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)[1] ..

٣- صلاة الجنازة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ)[2] ..

٤- الدعاء .. كما جاء في قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[3] ..

٥- الدين .. كما جاء في قوله تعالى : (قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ)[4] ..

٦- القراءة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا)[5] ..

٧- الرحمة والاستغفار .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا)[6] ..

٨- مواضع الصلاة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ)[7] ..

---

[1] سورة الجمعة آية ٩ . [2] سورة التوبة آية ٨٤ . [3] سورة التوبة آية ١٠٣ .

[4] سورة هود آية ٨٧ . [5] سورة الإسراء آية ١١٠ . [6] سورة الأحزاب آية ٥٦ .

[7] سورة الحج آية ٤٠ .

- **الرحمة :**

١- الإيمان .. كما جاء في قوله تعالى : (قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَـٰرِهُونَ)[١] ..

٢- الجنة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِى رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ)[٢] ..

٣- المطر .. كما جاء في قوله تعالى : (وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦ)[٣] ..

٤- النعمة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[٤] ..

٥- النبوة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ)[٥] ..

٦- القرآن .. كما جاء في قوله تعالى : (قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ)[٦] ..

٧- الرزق .. كما جاء في قوله تعالى : (قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَـٰنُ قَتُورًا)[٧] ..

٨- العافية .. كما جاء في قوله تعالى : (قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

[١] سورة هود آية ٢٨ . [٢] سورة آل عمران آية ١٠٧ . [٣] سورة الأعراف آية ٥٧ .
[٤] سورة النور آية ٢٠ . [٥] سورة الزخرف آية ٣٢ . [٦] سورة يونس آية ٥٨ .
[٧] سورة الإسراء آية ١٠٠ .

إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ)[1] ..

- **الفتنة :**

١- الشرك .. كما جاء في قوله تعالى : (وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ)[2].. (وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ)[3] ..

٢- الإضلال .. كما جاء في قوله تعالى : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ)[4]..

٣- القتل .. كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ)[5]..

٤- الصد .. كما جاء في قوله تعالى : (وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ)[6]..

٥- الضلالة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا)[7]..

٦- الاعتذار .. كما جاء في قوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[8] ..

٧- الإثم .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ

---

[1] سورة الزمر آية ٣٨ . [2] سورة البقرة آية ١٩١ . [3] سورة البقرة آية ١٩٣ .
[4] سورة آل عمران آية ٧ . [5] سورة النساء آية ١٠١ . [6] سورة المائدة آية ٤٩ .
[7] سورة المائدة آية ٤١ . [8] سورة الأنعام آية ٢٣ .

أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ)[1] ..

٨- العقوبة .. كما جاء في قوله تعالى : (فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[2] ..

٩- الاختبار .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ)[3] ..

١٠- العذاب .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ)[4] ..

١١- الإحراق .. كما جاء في قوله تعالى : (ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ)[5] ..

١٢- الجنون .. كما جاء في قوله تعالى : (فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦)[6] ..

- **الروح :**

١- الأمر .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ)[7] ..

٢- الوحي .. كما جاء في قوله تعالى : (يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ)[8] ..

---

[1] سورة التوبة آية ٤٩ . [2] سورة النور آية ٦٣ . [3] سورة العنكبوت آية ٣ .
[4] سورة العنكبوت آية ١٠ . [5] سورة الذاريات آية ١٤ . [6] سورة القلم الآيتان ٥ ، ٦ .
[7] سورة النساء آية ١٧١ . [8] سورة النحل آية ٢ .

٣- القرآن .. كما جاء في قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)[١] ..

٤- الرحمة .. كما جاء في قوله تعالى : (أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)[٢] ..

٥- الحياة .. كما جاء في قوله تعالى : (فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ)[٣] ..

٦- جبريل .. كما جاء في قوله تعالى : (فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)[٤] .. (وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ)[٥] ..

٧- روح البدن .. كما جاء في قوله تعالى : (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[٦] ..

- **القضاء :**

١- الفراغ من أمر أو عمل .. كما جاء في قوله تعالى : (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ)[٧] ..

٢- الفصل .. كما جاء في قوله تعالى : (قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ)[٨] ..

٣- الوجوب .. كما جاء في قوله تعالى : (قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)[٩] ..

---

[١] سورة الشورى آية ٥٢ . [٢] سورة المجادلة آية ٢٢ . [٣] سورة الواقعة الآيتان ٨٨ ، ٨٩ .
[٤] سورة مريم آية ١٧ . [٥] سورة الشعراء الآيات من ١٩٢ : ١٩٤ .
[٦] سورة الإسراء آية ٨٥ . [٧] سورة البقرة آية ٢٠٠ . [٨] سورة الأنعام آية ٥٨ .
[٩] سورة يوسف آية ٤١ .

٤- الإبرام .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ)[1] ..

٥- الإعلام .. كما جاء في قوله تعالى : (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)[2] ..

٦- الوصية .. كما جاء في قوله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ)[3] ..

٧- الموت .. كما جاء في قوله تعالى : (فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ)[4] ..

٨- الخلق .. كما جاء في قوله تعالى : (فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)[5] ..

٩- الفعل .. كما جاء في قوله تعالى : (كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ)[6] ..

١٠- العهد .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ)[7] ..

- **الذِّكْر :**

١- ذكر اللسان .. كما جاء في قوله تعالى : (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ)[8] ..

٢- ذكر القلب .. كما جاء في قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ)[9] ..

---

(١) سورة يوسف آية ٦٨ .
(٢) سورة الإسراء آية ٤ .
(٣) سورة الإسراء آية ٢٣ .
(٤) سورة القصص آية ١٥ .
(٥) سورة فصلت آية ١٢ .
(٦) سورة عبس آية ٢٣ .
(٧) سورة القصص آية ٤٤ .
(٨) سورة البقرة آية ٢٠٠ .
(٩) سورة آل عمران آية ١٣٥ .

٣- الحفظ .. كما جاء في قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1] ..

٤- الصلوات الخمس .. كما جاء في قوله تعالى : (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)[2] ..

٥- العظة .. كما جاء في قوله تعالى : (فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ)[3] ..

٦- البيان .. كما جاء في قوله تعالى : (أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[4] ..

٧- الحديث .. كما جاء في قوله تعالى : (وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ)[5] ..

٨- القرآن .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ)[6] .. (مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)[7] ..

٩- التوراة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[8] ..

---

[1] سورة البقرة آية ٦٣ .
[2] سورة البقرة آية ٢٣٩ .
[3] سورة الأنعام آية ٤٤ .
[4] سورة الأعراف آية ٦٣ .
[5] سورة يوسف آية ٤٢ .
[6] سورة طه آية ١٢٤ .
[7] سورة الأنبياء آية ٢ .
[8] سورة الأنبياء آية ٧ .

١٠- الخبر .. كما جاء في قوله تعالى : (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا)[١] ..

١١- الشرف .. كما جاء في قوله تعالى : (وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ)[٢] ..

١٢- اللوح المحفوظ .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ)[٣] ..

١٣- الرسول .. كما جاء في قوله تعالى : (قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ)[٤] ..

١٤- صلاة العصر .. كما جاء في قوله تعالى : (فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ)[٥] ..

- **الدعاء :**

١- العبادة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ)[٦] ..

٢- الاستعانة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ)[٧] ..

---

[١] سورة الكهف آية ٨٣ . [٢] سورة الزخرف آية ٤٤ . [٣] سورة الأنبياء آية ١٠٥ .
[٤] سورة الطلاق الآيتان ١٠ ، ١١ . [٥] سورة ص آية ٣٢ . [٦] سورة يونس آية ١٠٦ .
[٧] سورة البقرة آية ٢٣ .

٣- السؤال .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] ..

٤- القول .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] ..

٥- النداء .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3] ..

٦- التسمية .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾[4] ..

- **الإحصان :**

١- العفة .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5] ..

٢- التزوج .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ﴾[6] ..

٣- الحرية .. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ ﴾[7] ..

---

(١) سورة غافر آية ٦٠ .
(٢) سورة يونس آية ١٠ .
(٣) سورة الإسراء آية ٥٢ .
(٤) سورة النور آية ٦٣ .
(٥) سورة النور آية ٤ .
(٦) سورة النساء آية ٢٥ .
(٧) سورة النساء آية ٢٥ .

• **الأُمَّة :**

١- الجماعة من الناس في زمان واحد ومكان واحد .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ)[1] ..

٢- الطائفة من الزمان .. كما جاء في قوله تعالى : (وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ)[2] ..

٣- مُعَلِّم الخير القانت لله .. كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ)[3] ..

٤- الدين والشريعة .. كما جاء في قوله تعالى : (بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ)[4] ..

هذا .. وهناك كلمات تحتمل وجهًا واحدًا إلا أن لها استثناءً في بعض المواضع ، وإليك أمثلة لذلك :

• كل ما في القرآن من ذكر (**الأسف**) فهو بمعنى الحزن إلا ما جاء في قوله تعالى : (فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ)[5] أي (أغضبونا) ..

• كل ما جاء في القرآن من ذكر (**البروج**) فهي منازل الكواكب إلا ما جاء في قوله تعالى : (أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ)[6] فهي (الحصون) ..

---

[1] سورة فاطر آية ٢٤ . [2] سورة يوسف آية ٤٥ . [3] سورة النحل آية ١٢٠ .
[4] سورة الزخرف آية ٢٢ . [5] سورة الزخرف آية ٥٥ . [6] سورة النساء آية ٧٨ .

- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**البَخْس**) فهو بمعنى النقص إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ)[1] فهو بمعنى (حرام) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**البَعْل**) فهو الزوج إلا ما جاء في قوله تعالى : (أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ)[2] فإنه (الصَّنَم) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**البُكْم**) فهو بمعنى الخرس عن الكلام بالإيمان إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا)[3] ، وما جاء في قوله تعالى : (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ)[4] فهو بمعنى (عدم القدرة على الكلام مطلقًا) ..
- كل ما جاء في القرآن من كلمة (**جثيًّا**) فهو بمعنى جميعًا إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ)[5] فمعناه (تجثو على الركب) .. أما ما جاء في قوله تعالى : (فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا)[6] فهو يحتمل المعنيين ..

---

[1] سورة يوسف آية ٢٠ . [2] سورة الصافات آية ١٢٥ . [3] سورة الإسراء آية ٩٧ .
[4] سورة النحل آية ٧٦ . [5] سورة الجاثية آية ٢٨ . [6] سورة مريم آية ٦٨ .

- كل ما جاء في القرآن من كلمة (**حُسْبَانًا**) فهو بمعنى العدد والحساب إلا ما جاء في قوله تعالى : (فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا)[1] فهو بمعنى (العذاب والهلاك) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الحسرة**) فهو بمعنى الندم إلا ما جاء في قوله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ)[2] فمعناه (الْحُزْن) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الدحض**) فهو بمعنى الإبطال إلا ما جاء في قوله تعالى : (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ)[3] فمعناه (من المقروعين) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الرجز**) فهو بمعنى العذاب إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ)[4] فالمراد به (الصَّنَم) .. وكذلك ما جاء في قوله تعالى : (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ)[5] فهو بمعنى (تخويف الشيطان ووسوسته) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الرَّيْب**) فهو بمعنى الشك إلا ما جاء في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ)[6] فهو بمعنى (حوادث الدهر) ..

---

[1] سورة الكهف آية ٤٠ . [2] سورة آل عمران آية ١٥٦ . [3] سورة الصافات آية ١٤١ .
[4] سورة المدثر آية ٥ . [5] سورة الأنفال آية ١١ . [6] سورة الطور آية ٣٠ .

- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الرَّجْم**) فهو بمعنى القتل إلا ما جاء في قوله تعالى : (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا)[1] فمعناه (الشتم) .. وما جاء في قوله تعالى : (سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ)[2] فهو بمعنى (التَّكلُّم بالظنِّ) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الزكاة**) فهو في شأن المال إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا)[3] فهو بمعنى (التطهير) .. أما ما جاء في قوله تعالى : (فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)[4] فهو صدقة الله على والدي الغلام بالولد البديل ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الزيغ**) فهو بمعنى الميل عن الحق إلا ما جاء في قوله تعالى : (إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠)[5] فهو بمعنى (شَخَصَتْ) .. وما جاء في قوله تعالى : (مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ)[6] فهو بمعنى (ما تحوَّل) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**سَخَرَ أو سُخْرِية**) فهو بمعنى الاستهزاء إلا ما جاء في قوله تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم

---

[1] سورة مريم آية ٤٦ . [2] سورة الكهف آية ٢٢ . [3] سورة مريم آية ١٣ .
[4] سورة الكهف آية ٨١ . [5] سورة الأحزاب آية ١٠ . [6] سورة النجم آية ١٧ .

بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ)[1] فهو بمعنى (التسخير والاستخدام) ..

- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**السَّكِينَة**) فهو بمعنى الطمأنينة إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ)[2] فهي (أثر من آثار موسى وهارون عليهما السلام) كما جاء في أقوال بعض المفسرين ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**السعير**) فهو النار إلا ما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ)[3] فهو بمعنى (العناء) أو بمعنى (اختلال العقل) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الشيطان**) فهو إبليس وجنوده إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ)[4] فهو بمعنى (رؤسائهم في الضلال) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الشهادة**) غير القتل في سبيل الله فهو بمعنى الشهادة بين الناس إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)[5] فهو بمعنى (شركاءكم) ..

---

[1] سورة الزخرف آية ٣٢ . [2] سورة البقرة آية ٢٤٨ . [3] سورة القمر آية ٤٧ .
[4] سورة البقرة آية ١٤ . [5] سورة البقرة آية ٢٣ .

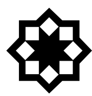
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**أصحاب النار**) فهم أهلها إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً)[1] فهو بمعنى (خزنتها) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**النكاح**) فهو بمعنى الزواج إلا ما جاء في قوله تعالى : (وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ)[2] فهو بمعنى (بلوغ الْحُلُم) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**النبأ**) فهو بمعنى الخبر إلا ما جاء في قوله تعالى : (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ)[3] فهو بمعنى (الْحُجج) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**اليأس**) فهو بمعنى القنوط إلا ما جاء في قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ)[4] فهو بمعنى (العِلْم) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الصبر**) فهو محمود إلا ما جاء في قوله تعالى : (إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا)[5] ، وما جاء في قوله تعالى : (وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ)[6] فهو (صبر مذموم) ..
- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الظلمات والنور**) فهو بمعنى الكفر والإيمان إلا ما جاء في قوله تعالى : (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

[1] سورة المدثر آية ٣١ . [2] سورة النساء آية ٦ . [3] سورة القصص آية ٦٦ .
[4] سورة الرعد آية ٣١ . [5] سورة الفرقان آية ٤٢ . [6] سورة ص آية ٦ .

وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)[1] فهو بمعنى (الليل والنهار) ..

- كل ما جاء في القرآن من ذكر (**الإنفاق**) فهو بمعنى الصدقة إلا ما جاء في قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾)[2] فهو بمعنى (الْمَهْر) ..



(١) سورة الأنعام آية ١ .

(٢) سورة الممتحنة الآيتان ١٠ ، ١١ .

الإيجاز والإطناب

من العلامات البارزة في بلاغة القرآن : الإيجاز والإطناب ، وهما من أساليب البلاغة التي يلاحظها علماء اللغة ، وقد لاحظها ولا شك فُصَحَاءُ العرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم ووقفوا أمامه وهم بين مَبْهُور ، ومَقْهُور .. وسوف نحاول فيما يلي إعطاء فكرة عن هذا اللون من ألوان الإعجاز اللغوي في أسلوب القرآن .. تلك المعجزة الباقية الخالدة أَبد الدهر ..

- **الإيجــاز :**

وهو أداء المقصود بأقل عبارة مع عدم الإخلال بالمعنى المراد إظهاره .. وقد يُعبَّر عنه بالاختصار .. والإيجاز قسمان :

(أ) **إيجاز قَصْر** : وهو الوجيز بلفظه .. أي التعبير بكلمات قليلة عن معان كثيرة .. وهو أنواع .. وإليك أمثلة لذلك :

١- قَصْرُ اللفظ على معناه .. مثل قوله تعالى : (إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ)[1] .. ونلاحظ أن الآية على قلة لفظها قد احتوت على العنوان ، والكتاب ، والحاجة المطلوبة ، وصاحب الكتاب ..

٢- إيجاز التقدير .. وهو أن يُقدَّر معنًى زائدٌ على المنطوق .. مثل قوله تعالى : (فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ)[2] .. وتقدير المعنى الزائد هو أن مَنْ كان هذا شأنه فقد غُفِرت خطاياه فهي له

---

[1] سورة النمل الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

[2] سورة البقرة آية ٢٧٥ .

وليست عليه ..

٣- الإيجاز الجامع .. وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة .. مثل قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1] .. وقد قيل : ما في القرآن من آية هي أجمع للخير والشر من هذه الآية لما تحمله كلمات : العدل ، والإحسان ، والفحشاء ، والمنكر ، والبغي من معانِيَ متعددة تشمل جميع الأوامر والنواهي ..

ومثل قوله تعالى : (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ)[2] .. فإنَّها جامعة لمكارم الأخلاق ..

ومثل قوله تعالى : (أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا)[3] .. فقد دلَّ بِهاتين الكلمتين (مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا) على جميع ما أخرجه من الأرض من العشب ، والشجر ، والْحَبِّ ، والثمر ، والعصف ، والحطب ، واللِّباس ، والنار ، والملح ، لأن النار من الحطب والملح من الماء .. فإن كلمة (مَآءَهَا) تشمل العَذْب والملح ..

ومثل قوله تعالى : (وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ)[4] .. ويلاحظ أنه في هذه الآية قليلة الألفاظ قد : أخبر ، ونادى ، وأمر ، ونَهَى ، ونَعَت ، وسَمَّى ، وأهْلَك ، وأبْقَى ، وأَسْعَد ، وأَشْقَى ، وقَصَّ

---

[1] سورة النحل آية ٩٠ .
[2] سورة الأعراف آية ١٩٩ .
[3] سورة النازعات آية ٣١ .
[4] سورة هود آية ٤٤ .

من الأنباء ما لو شُرِح لاستغرق صفحات وصفحات ..

ومثل قوله تعالى : (قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[1] .. وقد جمعت هذه الآية أَحَدَ عَشَرَ جنسًا من الكلام وهي :

النداء : (يا) .. الكناية : (أيّ) .. التنبيه : (ها) .. التسمية : (النمل) .. الأمر : (ادخلوا) .. القصص : (مساكنكم) .. التحذير : (لا يحطمنكم) .. التخصيص : (سليمان) .. التعميم : (جنوده) .. الإشارة : (وهم) .. العذر : (لا يشعرون) ..

ومثل قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ)[2] .. وقد احتوت الآية على : أمرين ، ونَهْيين ، وخبرين ، وبشارتين ..

ومثل قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[3] .. والمعنى في هذه الآية كثير مع أن اللفظ قليل لأن المعنى أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيًا إلى الامتناع عن القتل فارتفع بالقِصَاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان في ذلك حياة لهم ..

(ب) **إيجاز الحذف** : وهو التعبير بكلام قليل عن معان يُعَبَّر عنها بكلام أطول منه فحذف بعضه ، وله أسباب وفوائد متعددة منها :

---

(1) سورة النمل آية ١٨ . (2) سورة القصص آية ٧ . (3) سورة البقرة آية ١٧٩ .

١- الاختصار .. للإشعار بأن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف ، وأن الإتيان به والاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ، مثل ما جاء من تحذير وإغراء في قوله تعالى : (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا)[١] .. أي هذه ناقة الله فاتركوها – وهو تحذير – وعليكم أن تَهْتَمُّوا وتلتزموا بسقياها – وهو إغراء ..

٢- التعجيب والتهويل .. كي تجول نفس السامع في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها مثل قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[٢] .. ولم تذكر الآية ما رآه هؤلاء عند وقوفهم على النار كي يتخيَّل السامع ما هنالك من هول وفظاعة ..

ومثل قوله تعالى : (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ)[٣] .. حُذف الجواب من الآية حتى يستشعر السامع أن وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى ، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام وقصوره عن الوصف ..

٣- التخفيف – لكثرة دورانه في الكلام – كحذف حرف النداء في كثير من الآيات .. مثل قوله تعالى : (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ)[٤] .. وحذف حرف النون من كلمة

---

[١] سورة الشمس آية ١٣ . [٢] سورة الأنعام آية ٢٧ . [٣] سورة الزمر آية ٧٣ .
[٤] سورة يوسف آية ٢٩ .

(يكن) مثل قوله تعالى : (فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ)[1] .. وحذف حرف الياء من كلمة (يسري) مثل قوله تعالى : (وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ)[2] .. وحذف نون الجمع السالم من كلمة (والمقيمين) مثل قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ)[3] ..

٤- قصد العموم .. أي تعميم الأمر على كل الناس أو في كل الأشياء والأمور .. مثل قوله تعالى : (وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ)[4] أي يدعو جميع الخلائق .. ومثل قوله تعالى : (إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ)[5] أي نستعينك على العبادة وعلى جميع أمورنا ..

٥- رعاية الفواصل .. أي مراعاة نـــهايات الآيات كي تأتي متناسقة .. مثل قوله تعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)[6] أي وما قلاك ..

هذا .. وقد يُستنتج الحذف بدليل العقل لاستحالة صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف .. مثل قوله تعالى : (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا)[7] ..

ولما كان العقل قد دَلَّ على استحالة مجيء الرب تعالى بذاته – إذ الحركة من صفات المحدثات – كان لابد من تقدير محذوف ، أي (أمر ربك) ، أو (عذاب ربك) ..

---

(١) سورة هود آية ١٧ . (٢) سورة الفجر آية ٤ . (٣) سورة الحج آية ٣٥ .
(٤) سورة يونس آية ٢٥ . (٥) سورة الفاتحة آية ٥ . (٦) سورة الضحى آية ٣ .
(٧) سورة الفجر آية ٢٢ .

هذا .. والحذف على أنواع .. وإليك بيانـــها :

١- الاقتطاع .. وهو حذف بعض حروف الكلمة .. مثل قوله تعالى : (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا)[1] أي لكن أنا ..

٢- الاكتفاء .. وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وترابط فيُكتفى بذكر أحدهما عن الآخر .. مثل قوله تعالى : (وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ)[2] أي وجعل لكم سرابيل تقيكم البرد ..

ومثل قوله تعالى : (وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ)[3] أي وله ما تحرَّك كذلك ..

٣- الاحتباك .. وهو أن يُحذف من المذكور أولاً ما أُثبت نظيره في المذكور ثانيًا ، ويُحذف من المذكور ثانيًا ما أُثبت نظيره في المذكور أولاً .. أو بمعنى آخر أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه .. مثل قوله تعالى : (قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ)[4] .. والتقدير في هذه الآية هو : إن افتريته فعليَّ إجرامي بِهَذا الافتراء وأنتم برآء منه ، وإن كنتُ صادقًا فعليكم إجرامكم بشرككم وبتكذيبكم لي وباتِّهامي بالافتراء ، وأنا بريء مما تجرمون ..

٤- الاختزال .. ويختلف عن الأنواع الثلاثة السابقة بأن المحذوف من الكلام إما اسم ، أو فعل ، أو أكثر .. مثل قوله تعالى : (حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ)[5].. والتقدير : حُرِّمَ عليكم نكاح أمهاتكم .. فحُذِف المضاف ..

---

[1] سورة الكهف آية ٣٨ .
[2] سورة النحل آية ٨١ .
[3] سورة الأنعام آية ١٣ .
[4] سورة هود آية ٣٥ .
[5] سورة النساء آية ٢٣ .

ومثل قوله تعالى : (إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ)[1] .. والتقدير : ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ، فحذف المضاف ..

ومثل قوله تعالى : (وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝)[2] .. والتقدير : هي نار حامية .. فحُذف المبتدأ ..

ومثل قوله تعالى : (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ)[3] .. والتقدير : وظلها دائم .. فحُذف الخبر ..

ومثل قوله تعالى : (أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا)[4] .. والتقدير : أن أعمل دروعًا سابغات .. فحُذف الموصوف ..

ومثل قوله تعالى : (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[5] .. والتقدير : يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا .. فحُذفت الصفة ..

ومثل قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ)[6] .. والتقدير : فضرب البحر فانفلق .. فحُذف المعطوف عليه ..

ومثل قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ)[7] .. والتقدير : لا يستوي منكم مَنْ أنفق من قبل الفتح ومَنْ أنفق بعده .. فحُذِف المعطوف مع العاطف ..

---

[1] سورة الإسراء آية ٧٥ . [2] سورة القارعة الآيتان ١٠ ، ١١ .
[3] سورة الرعد آية ٣٥ . [4] سورة سبأ آية ١١ . [5] سورة الكهف آية ٧٩ .
[6] سورة الشعراء آية ٦٣ . [7] سورة الحديد آية ١٠ .

ومثل قوله تعالى : (كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ)[1] .. والتقدير : إذا بلغت الروح التراقي .. فحُذِف الفاعل ..

ومثل قوله تعالى : (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)[2] .. والتقدير : سوف تعلمون عاقبة أمركم .. فحُذِف المفعول ..

ومثل قوله تعالى : (وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ)[3] .. والتقدير : قائلين سلام عليكم .. فحُذِف الحال ..

ومثل قوله تعالى : (وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ)[4] .. والتقدير : والذي أُنْزِل إليكم .. فحُذِف الاسم الموصول ..

ومثل قوله تعالى : (أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ)[5] .. والتقدير : أفإن مت أفهم الخالدون ؟ .. فحُذِفت همزة الاستفهام ..

ومثل قوله تعالى : (فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ)[6] .. والتقدير : كدوران عين .. فحُذِف أكثر من كلمة ..

ومثل قوله تعالى : (قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا)[7] .. والتقدير : لنفد أيضًا .. فحُذِف جواب الشرط ..

ومثل قوله تعالى : (وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم

---

[1] سورة القيامة آية ٢٦ . [2] سورة التكاثر آية ٣ . [3] سورة الرعد الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .
[4] سورة العنكبوت آية ٤٦ . [5] سورة الأنبياء آية ٣٤ . [6] سورة الأحزاب آية ١٩ .
[7] سورة الكهف آية ١٠٩ .

بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ)[1] .. والتقدير : فأرسلوني إلى يوسف لأسأله ، فأرسلوه ، فأتاه فقال له : يا يوسف .. فحُذِف أكثر من جملة ..

- **الإطناب :**

وهو أداء المقصود بأكثر من عبارة المتعارف من الكلام لكون الكلام خليقًا بالبسط ، وقد يُعبَّر عنه بالإسهاب ، وينقسم الإطناب إلى قسمين :

١- البسط .. وهو الإطناب بتكثير الجمل .. مثل قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟)[2] .. فقوله : (يؤمنون به) إطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وإنما جاء الإطناب لإظهار شرف الإيمان وللترغيب فيه ..

ومثل قوله تعالى : (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ)[3].. ومن المعلوم أنه ليس من المشركين من يؤدِّي الزكاة ولكنه جاء بِهذه الجملة لحث المؤمنين على أدائها ، والإشعار بأن منعها من أوصاف المشركين ..

٢- الزيادة .. وهي الإطناب بدخول أحرف أو أسماء أو أفعال أو جمل زائدة ، أو بتكرير الكلام وهو أنواع .. وإليك البيان ..

- دخول حرف أو أكثر من حروف التوكيد .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)[4] .. أكَّد (بالقسم) ، و(إن) ، و(اللام) ، و(اسمية الجملة) لمبالغة المخاطبين في الإنكار ..

---

(١) سورة يوسف الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .
(٢) سورة غافر آية ٧ .
(٣) سورة فصلت الآيتان ٦ ، ٧ .
(٤) سورة يس آية ١٦ .

- دخول أفعال زائدة .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)[1] .. فكلمة (كان) زائدة ..
- دخول أسماء زائدة .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا)[2] .. فكلمة (مثل) زائدة ، والتقدير : فإن آمنوا بما آمنتم به ..
- التأكيد بتكرار اللفظ أو مرادفه أو بكلمات زائدة .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)[3] ..

(وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)[4]

عند قراءة (حرجًا) بكسر الراء ..

(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)[5] ..

(فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)[6] ..

(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)[7] ..

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[8] ..

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)[9] ..

(يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)[10] ..

---

(١) سورة مريم آية ٢٩ . (٢) سورة البقرة آية ١٣٧ . (٣) سورة الحجر آية ٣٠ .
(٤) سورة الأنعام آية ١٢٥ . (٥) سورة الفجر آية ٢١ . (٦) سورة الطارق آية ١٧ .
(٧) سورة هود آية ١٠٨ . (٨) سورة الانفطار الآيتان ١٧ ، ١٨ . (٩) سورة النساء آية ١٦٤ .
(١٠) سورة الطور الآيتان ٩ ، ١٠ .

(ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ)[1] ..

- التكرير للكلمات .. وهو أبلغ من التأكيد لأن الكلام إذا تكرَّر فقد تقرَّر .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ)[2] ..

(ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ)[3] ..

(إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ)[4] ..

(ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾)[5] ..

(وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾)[6] ..

- التكرير للأمثال .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ)[7] ..

- التكرير للقصص .. ومن فوائده :

– في كل موضع زيادة شيء لم يُذكر في الموضع الآخر ، أو قد تُبدَّل كلمة بأخرى لإفادة معنى مُعَيَّن ..

---

[1] سورة هود آية ١٩ . [2] سورة غافر الآيتان ٣٨ ، ٣٩ . [3] سورة النحل آية ١١٠ .
[4] سورة يوسف آية ٤ . [5] سورة القارعة الآيات من ١ : ٣ . [6] سورة الواقعة آية ١٠ .
[7] سورة فاطر الآيات من ١٩ : ٢٢ .

- كما أن القوم عجزوا أن يأتوا بمثل القرآن فأوضح عجزهم بأن كرَّر ذكر القصة في مواضع مختلفة إعلامًا بأنَّهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نَظْم جاءوا وبأي عبارة عبروا ، فكرَّر الأمثال والعِبَر والقصص ليبيِّن لهم أن الله هو صاحب الكلام ، وأنه أتي بمثله ، وهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله .. أما سورة « يُوسُف » ففيها أمور يجمل الإغضاء عنها ، وسَتْرُها ، وعدم تكرارها .. وكذلك ترك لهم فرصة بقصَّة لم تتكرَّر لتوضيح عجزهم عن أن يكرِّروها بأسلوب آخر ، يوازي مستواه مستوى أسلوبِهَا ، كما تكرَّرت قصة « موسى » (عليه السلام) وغيرها من القصص .. وكأنه يقول لهم إن كان هذا من كلام محمد (ﷺ) ، فافعلوا في قصة « يُوسُف » ما فعله في سائر القصص ..
- كما أن قصص الأنبياء كُرِّرَت لأن المقصود بِهَا الإخبار بإهلاك مَنْ كذَّبوا رُسُلَهم ، والحاجة داعية إلى ذلك التكرار لتكرر تكذيب الكفار للنبي (ﷺ) .. فكلما كذَّبوه نزلت قصة مُنذِرَة بحلول العذاب كما حل على المكذِّبين من قبل .. أما قصة « يُوسُف » ، وقصة « أهل الكهف » ، وقصة « ذي القرنين » ، وقصة « موسى » مع « الخضر » فلم يُقْصد منها ذلك .. ولذلك لم تتكرَّر ..

- ذكر البدل للإيضاح بعد الإبْهَام .. وفائدته البيان والتأكيد لأنه دَلَّ على ما دَلَّ عليه الأول .. إما بالمطابقة في بدل الكل ، وإما بالتضمين في بدل البعض ، وإما بالالتزام في بدل الاشتمال .. فمن نوع بدل الكل ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾)[1] ..

(كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ)[2] ..

وأما بدل البعض فمثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ)[3] .. وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ)[4] ..

وأما بدل الاشتمال فمثل ما جاء في قوله تعالى :

(يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞ)[5] ..

- عطف البيان .. وهو كالصفة في الإيضاح إلى حد ما .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ)[6] ..

  وقد يأتي عطف البيان للمدح لا للإيضاح مثل ما جاء في قوله تعالى :

  (جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ)[7] ..

- عطف أحد المترادفين على الآخر .. والقصد منه التأكيد .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ)[8] ..

  (أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُم)[9] ..

  (وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠)[10] ..

---

[1] سورة الفاتحة الآيتان ٦ ، ٧ . [2] سورة العلق الآيتان ١٥ ، ١٦ . [3] سورة الحج آية ٤٠ .
[4] سورة آل عمران آية ٩٧ . [5] سورة البقرة آية ٢١٧ . [6] سورة آل عمران آية ٩٧ .
[7] سورة المائدة آية ٩٧ . [8] سورة يوسف آية ٨٦ . [9] سورة الزخرف آية ٨٠ .
[10] سورة الأحزاب آية ٦٧ .

- عطف الخاص على العام .. والمراد بالخاص والعام هنا هو ما كان فيه الأول في الكلام شاملاً للثاني .. وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ)[1] ..

(حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ)[2] ..

- عطف العام على الخاص .. وفائدته التعميم ، وإفراد الخاص بالذِّكر اهتمامًا بشأنه .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا)[3] ..

- الإيضاح بعد الإبْهَام .. وفائدته : إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين (الإبْهَام والإيضاح) ، أو لتمكُّن المعنى في النَّفْس تمكنًا زائدًا لوقوعه بعد الطلب .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾)[4] .. فكلمة (اشرح) تفيد طلب شرح شيء ما ، وكلمة (صدري) تفيد تفسيره وبيانه ، وكلمة (يَسِّر) تفيد طلب تيسير أمر ما ، وكلمة (أمري) تفيد تفسيره وبيانه .. ومثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ)[5] .. فجملة

---

(1) سورة البقرة آية ٩٨ . (2) سورة البقرة آية ٢٣٨ . (3) سورة نوح آية ٢٨ .
(4) سورة طه الآيتان ٢٥ ، ٢٦ . (5) سورة الحجر آية ٦٦ .

(دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ) تفسير لكلمة (ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ) ..

- التفسير .. وهو الإتيان بكلام يُزيل توهُّم اللَّبْس والْخَفَاء فيفسِّر ما قبله .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ)[1] .. فجملة (لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ) تفسير لكلمة (ٱلۡقَيُّومُ) ..

(وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ)[2] .. فقوله : (يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ) تفسير لقوله : (يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ) ..

- وضع الظاهر موضع الْمُضْمَر .. ومن فوائده زيادة التقرير والتمكين .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ)[3].. جاء بكلمة (وبالحق) بدلاً من كلمة (وبه) ..

(إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ)[4].. قال : (ولكن أكثر الناس) بدلاً من قول : (ولكن أكثرهم) ..

(وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا)[5] .. قال : (إن قرآن الفجر) بدلاً من قوله : (إنه) ..

ومن فوائد وضع الظاهر مكان المضمر إزالة اللبس الذي قد يحدث في عود الضمير .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ)[6] .. جاء

[1] سورة البقرة آية ٢٥٥ . [2] سورة البقرة آية ٤٩ . [3] سورة الإسراء آية ١٠٥ .
[4] سورة غافر آية ٦١ . [5] سورة الإسراء آية ٧٨ . [6] سورة يوسف آية ٧٦ .

بكلمة (أخيه) بدلاً من كلمة (وعائه) حتى لا يتوهم السامع عود الضمير إلى « يُوسُف » (عليه السلام) ..

وكذلك من فوائد وضع الظاهر مكان المضمر قصد تربية المهابة وإدخال الرَّوع على ضمير السامع بذكر الاسم المقتضي لذلك .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ)[1] .. جاء باسم الجلالة بدلاً من الضمير لإشعار السامع بالهيبة ..

- التَّذْييل .. وهو أن يُؤْتَى بجملة عقب جملة ، والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه ، أو مفهومه ليظهر المعنى لِمَنْ لم يفهمه ويتقرَّر ويتأكَّد عند مَنْ فهمه .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[2] ..

(وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[3] ..

- التكْميل .. ويسمَّى بالاحتراس .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ)[4] .. فإنه لو اقتصر على قول (أذلة على المؤمنين) لتوهَّم السامع أنَّهم أذلة لضعفهم ..

ومثل قوله تعالى :

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ)[5] .. إذ لو اقتصر على قول : (أشداء على الكفار) لتوهَّم السامع أنَّهم أشداء

---

[1] سورة آل عمران آية ١٥٩ . [2] سورة الإسراء آية ٨١ . [3] سورة فاطر آية ١٤ .
[4] سورة المائدة آية ٥٤ . [5] سورة الفتح آية ٢٩ .

لغلظتهم وفظاظتهم ..

ومثل قوله تعالى :

(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ)[1] .. قال : (من غير سوء) للاحتراس من توهّم وجود الآفة من كلمة (بيضاء) ..

- الاستقصاء .. وهو أن يتناول الكلام مَعْنًى معيّنًا فيستقصيه بأن يأتي بجميع عوارضه ولوازمه ، بعد استقصاء جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك شيئًا يمكن أن يضاف .. مثل قوله تعالى :

(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[2] ..

يُلاحَظ في هذه الآية الإطناب بأجلى معانيه .. فإنه لو اقتصر على قوله : (جنة) لكان كافيًا ، ولكنه زاد فقال في تفسيرها (من نَخِيلٍ وأَعْنَاب) فإن مصاب صاحبها بِهَا أعظم ، ثم زاد (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) متممًا لوصفها بذلك ، ثم أكمل وصفها فقال : (لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرات) فأتى بكل ما يكون في الجنان ليشتد الأسف على إهلاكها .. ثم قال في وصف صاحبها : (وأَصَابَهُ الكِبَرُ) ثم استقصى المعنى في ذلك بما يوجب تعظيم المصاب بقوله بعد وصفه بالكبر : (ولَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) ولم يقف عند كلمة (ذُرِّيَّة) بل وصفهم بالضعف .. ثم ذكر استئصال الجنة – التي ليس

[1] سورة النمل آية ١٢ .

[2] سورة البقرة آية ٢٦٦ .

لصاحبها غيرها - بالهلاك في أسرع وقت إذ قال : (فَأَصَابَهَا إِعْصَار) و لم يقتصر على ذكر الإعصار إذ قد لا يحصل به سرعة الإهلاك فقال : (فِيهِ نَارٌ) ، ثم لم يقف عند ذلك حتى أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا تفي بإحراقها تمامًا ..

- الاعتراض .. وهو الإتيان بجملة أو أكثر في وسط الكلام لا محل لها من الإعراب .. مثل ما جاء في قوله تعالى :

(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ)[1] .. فقوله (سُبْحَانَه) اعتراض لتَنْزِيهه عز وجل عن البنات والتشنيع على جاعليها ..

ومثل قوله تعالى :

(لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ)[2].. جاء بجملة الاستثناء وهي اعتراض لتعليم العباد تقديم المشيئة في كل أمورهم ..

ومثل قوله تعالى :

(فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾)[3].. جاء بالجملة الاعتراضية بين القَسَم وجوابه لإشعار السامع بأهمية ذلك القَسَم وأهمية ما أقسم سبحانه وتعالى عليه ..

تلك أمثلة لأنواع الإطناب الذي جاء في القرآن والتي يضيق المقام عن حصرها وذكرها .. فسبحان من هذا كلامه ..

---

[1] سورة النحل آية ٥٧ . [2] سورة الفتح آية ٢٧ . [3] سورة الواقعة الآيات من ٧٥ : ٧٨ .

الأصل في الجواب أن يكون مطابقًا للسؤال .. ومع ذلك فقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهًا على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك .. وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال ، وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك ، وقد يُحذف السؤال ثقة بفهم السامع .. وإليك أمثلة لهذه الأنواع :

- **العدول في الجواب :**

حكى القرآن عن « فرعون » سؤاله « لموسى » عن رَبِّه بقوله : (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[1] ..

ولما كانت (ما) سؤالاً عن الماهية والجنس كان السؤال بِهَا عن رَبِّ العزة خطأ لا يليق ولا يصح – لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء ، ولا تصل إلى كُنْه ذاته العقول والأفكار – ولذا عَدَل « موسى » إلى الجواب ببيان الوصف الْمُرْشِد إلى معرفته عز وجل فقال كما حكى القرآن عنه : (قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ)[2].. لذلك تعجَّب « فرعون » من هذا الجواب فقال لقومه كما حكى القرآن عنه : (قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ)[3]..

- **الزِّيَادة في الجواب :**

حين سأل الله عز وجل « موسى » (عليه السلام) بقوله : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ)[4].. كان يكفي أن يقول « موسى » : هي (عصا) .. ولكنه زاد في

---

[1] سورة الشعراء آية ٢٣ . [2] سورة الشعراء آية ٢٤ . [3] سورة الشعراء آية ٢٥ . [4] سورة طه آية ١٧ .

الجواب كما حكى القرآن عنه بقوله : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾[1] .. وكأنه أراد استمرار الحديث تلذذًا به واستدرارًا لمزيد من السؤال والجواب ..

وكذلك حين سأل « إبراهيم » (عليه السلام) قومه قائلاً كما حكى القرآن : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[2] فكان جوابهم كما حكى القرآن : ﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴾[3] .. فزادوا في جوابهم إظهارًا للابتهاج بعبادتها وللإصرار على الاستمرار في ذلك إغاظة للسائل ..

وكذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[4] .. زاد في الجواب لتعداد النعم وزيادة في التوبيخ فقال : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[5] ..

- **النقص في الجواب :**

حكى الله تبارك وتعالى عن المشركين تعنُّتَهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ﴾[6] .. فجاءت الإجابة عن التبديل دون الاختراع لأن التبديل في إمكان البشر أما الاختراع فمحال قطعًا لذلك لم يجب عنه ، كما أن التبديل أسهل من الاختراع فإذا امتنع التبديل كان امتناع الاختراع أَوْلَى ..

---

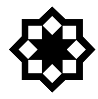
[1] سورة طه آية ١٨ . [2] سورة الشعراء آية ٧٠ . [3] سورة الشعراء آية ٧١ .
[4] سورة الأنعام آية ٦٣ . [5] سورة الأنعام آية ٦٤ . [6] سورة يونس آية ١٥ .

- **حذف السؤال ثقةً بفهم السامع :**

ومثال ذلك قوله تعالى : (قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣٤﴾)[1] .. ولما كان السؤال والجواب لا يستقيم أن يكون من شخص واحد لزم أن تكون الإجابة عن سؤال محذوف تقديره (فمن يبدؤ الخلق ثم يعيده) ..

وهكذا في كل ما جاء من أجوبة عن أسئلة محذوفة فعلى القارئ أو السامع تقدير السؤال المناسب ..

- هذا .. وقد يعدل عن الجواب أصلاً إذا كان السائل مُتَعنِّتًا مثل سؤال المشركين عن الرُّوح – بإيعاز من اليهود – إذ إن الرُّوح لفظ مشترك بين : (رُوح الإنسان) ، و(جبريل وعيسى) عليهما السلام ، و(القرآن) .. فلو أنه أجابَهُم عن شيء منها لقالوا : ليس عن هذا نسألك فجاء الجواب مُجْمَلاً لمقابلة كيدهم بكيدٍ كما جاء في قوله تعالى : (وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً)[2] ..



[1] سورة يونس آية ٣٤ .

[2] سورة الإسراء آية ٨٥ .

ما يُظَنُّ به الترادُف وليس كذلك

هناك بعض الكلمات في اللغة العربية تُستعمل كمُتَرَادِفَات في كلام الناس .. أما في القرآن فإن كل كلمة تُؤَدِّي معنًا خاصًّا بِهَا ، ويستحيل أن تُوضَع مكانـــها كلمة أخرى .. وذلك من ضمن أسرار بلاغة القرآن .. وإليك أمثلة لذلك :

- **الخوف والْخَشْيَة :**

الخشية أعلى من الخوف ، وأشد منه ، ولا تكون إلا من الشيء العظيم ، وإن كان الخاشي قويًّا .. أما الخوف فإنه قد يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف يسيرًا .. ولذلك خُصَّت الخشية في الخوف من الله كما جاء في قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ)[1] .. (إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْۗ)[2] ..

أما قوله تبارك وتعالى في شأن الملائكة : (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ)[3] فإنه للإشعار بأن الملائكة على عِظَمِ خلقهم ، وشدة بأسهم ، وعلو مكانتهم فإنَّهم بين يديه تعالى ضعفاء .. ثم أردفه بالفوقية (من فوقهم) الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين ..

- **الشُّح والبُخْل والضِّنّ :**

الشُّحُّ أشد من البُخْل ، والشح بُخْلٌ معه حِرْص ، وكذلك هناك فرق بين البُخْل والضِّنِّ .. فالبُخْل يكون في الْهِبَات والعَطَايَا ، أما الضِّنّ فيكون في العواري .. ولذا يُقَال : هو ضنين بعِلْمه ، ولا يُقال : هو بخيل بعلمه ، لأن

---

[1] سورة الرعد آية ٢١ . [2] سورة فاطر آية ٢٨ . [3] سورة النحل آية ٥٠ .

العلم يُشْبِه العارية .. والواهب إذا وَهَبَ شيئًا خرج من ملكه بخلاف العارية .. ولذلك قال تعالى : (وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ)[1] و لم يقل (ببخيل) ..

كما يُلاحَظ الفرق بين الشُّحِّ والبُخْلِ فيما جاء في قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا)[2].. وفي قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)[3] ..

• السبيل والطريق :

السبيل أغلب وقوعًا في الخير ، كما جاء في قوله تعالى : (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ)[4].. ولا يكاد اسم (الطريق) يُرَاد به الخير إلا مقترنًا بوصف ، أو إضافة تُخَلِّصُه لذلك ، كما جاء في قوله تعالى : (قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ)[5]..

كما أن السبيل طريق فيه سهولة بعكس الطريق الذي قد يكون سهلاً وقد يكون شاقًّا ، كما جاء في قوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ)[6]..

---

[1] سورة التكوير آية ٢٤ . [2] سورة النساء آية ٣٧ . [3] سورة الحشر آية ٩ .
[4] سورة يوسف آية ١٠٨ . [5] سورة الأحقاف آية ٣٠ . [6] سورة النساء الآيتان ١٦٨ ، ١٦٩ .

- **جاء وأتى :**

كلمة (جاء) تقال في الجواهر والأعيان ، أما كلمة (أتى) فتقال في المعاني والأزمان .. كما أن الإتيان مجيء فيه سهولة فهو أخصُّ من مطلق المجيء ، ولذلك وردت كلمة (جاء) في قوله تعالى : (قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ)[1] .. (وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ)[2] .. (وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ)[3] ..

أما كلمة (أتى) فقد جاءت في قوله تعالى : (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)[4] .. (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ)[5] ..

أما قوله تعالى : (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [6] فإن المراد مجيء أمره سبحانه أو عذابه فالمراد هو أهوال الساعة المشاهدة ..

وكذلك قوله تعالى : (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)[7] ، لأن الأجل كالمشاهد حيث يشاهد المحتضر ملائكة الموت ولذلك عبَّر عنه سبحانه بقوله : (شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)[8] ..

وقد ظهر الفرق بين (جاء) و(أتى) في قوله تعالى : (قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ)[9] لأن الأول عذاب

---

(1) سورة يوسف آية ٧٢ . (2) سورة يوسف آية ١٨ . (3) سورة يس آية ٢٠ .
(4) سورة النحل آية ١ . (5) سورة يونس آية ٢٤ . (6) سورة الفجر آية ٢٢ .
(7) سورة الأعراف آية ٣٤ . (8) سورة المائدة آية ١٠٦ . (9) سورة الحِجْر الآيتان ٦٣ ، ٦٤ .

وهو مشاهد مرئي بخلاف الحق فإنه أمر معنوي ..

- **مدّ وأمدّ :**

أكثر ما جاء (الإمداد) في المحبوب .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ)[1] ..

وأكثر ما جاء (المد) في المكروه .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا)[2] ..

- **سقَى وأَسْقَى :**

الأول لما لا كلفة فيه ، ولهذا ذُكِر في شراب أهل الجنة .. كما جاء في قوله تعالى : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)[3] ..

والثاني لما فيه كلفة ، ولهذا ذُكِر في ماء الدنيا .. كما جاء في قوله تعالى : (وَأَلَّوِ ٱسْتَقَامُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّآءً غَدَقًا)[4] ..

ولذلك أغلب ما يُستعمل فيه (أَسْقَى) ما يفيد الدلالة على مَصْدر السَّقْي والشُّرْب ، وأغلب ما يُستعمل فيه (سَقَى) هو إعطاء ما يُسْقَى ويُشْرَبُ ..

- **عمل وفعل :**

الأول لما كان مع امتداد زمان .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ)[5].. وكذلك ما جاء في قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)[6]..

---

[1] سورة الطور آية ٢٢ . [2] سورة مريم آية ٧٩ . [3] سورة الإنسان آية ٢١ .
[4] سورة الجن آية ١٦ . [5] سورة سبأ آية ١٣ . [6] سورة يس آية ٧١ .

لأن خلق الأنعام ، والثمار ، والزروع بامتداد الزمان ..

أما الثاني فهو بخلاف ذلك .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ)[1] .. (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)[2].. لأنَّها إهلاكات تمت بغير امتداد زمان بل حدثت فجأة وبسرعة ..

يُلاحظ الفارق أيضًا بين الكلمتين في قوله تعالى في شأن المؤمنين : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[3] لأن المطلوب المثابرة على العمل الصالح لا الإتيان به مرة واحدة أو الإتيان به بسرعة ..

أما في شأن الملائكة فقد جاء قوله تعالى : (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[4] ، أي في طرفة عين دون تردد أو تراخ ..

وأما ما جاء في قوله تعالى : (وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[5] فإن المقصود هو المسارعة إلى فعل الخير ..

وكذلك ما جاء في قوله تعالى : (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ)[6] إذ إن المقصود أداء الزكاة المفروضة والإتيان بِهَا بسرعة من غير توانٍ ..

- **السَّنَة والعَام :**

الغالب استعمال (السنة) في الحول الذي فيه الشدة والجدب .. ولهذا يُعبَّر عن الجدب بـــ (السنة) .. ويُستعمل (العام) لما فيه الرخاء والخصب .. كما جاء في

---

[1] سورة الفيل آية ١ . [2] سورة الفجر آية ٦ . [3] سورة البقرة آية ٢٧٧ .
[4] سورة النحل آية ٥٠ . [5] سورة الحج آية ٧٧ . [6] سورة المؤمنون آية ٤ .

قوله تعالى : (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا)[1] إلى أن قال تعالى : (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[2] ..

وكذلك الإشارة اللطيفة في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ)[3] .. وكأن مدة بقائه فيهم كانت كلها مُكَابَدة ومشقّة ..

- **التمام والكمال :**

الإتمام لإزالة نقصان الأصل ، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل .. كما جاء في قوله تعالى : (فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ)[4] ..

ولهذا كان قوله (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) ولم يقل (تامة) لأن التمام من العدد قد عُلِم من قوله : (فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) فكان الكمال لنفي احتمال النقص في صفاتِهَا كما أن كلمة (تَمَّ) تُشْعِر بحدوث نقص قبله وأما (كَمُلَ) فلا تشعر بذلك ..

- **الإعطاء والإيتاء :**

الإيتاء أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله لأن الإعطاء له مطاوع (أعطاني فعطوت) والإيتاء ليس له مطاوع فلا يصح (آتاني فأتيت) ، والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الفعل الذي ليس له مطاوع لأن ما له مطاوع

[1] سورة يوسف آية ٤٧ . [2] سورة يوسف آية ٤٩ . [3] سورة العنكبوت آية ١٤ .

[4] سورة البقرة آية ١٩٦ .

إذا صدر من الفاعل ثبت مفعوله في المحل وأما ما ليس له مطاوع فالفاعل فيه مستقل بفعله مثل (قطعته فانقطع) أو (قطعته فما انقطع) فحدوث الفعل متوقف على قبول المحل للفعل ، هذا في الفعل الذي له مطاوع .. أما قولك (قتلته) فلا يصح فيه (فما انقتل) أو (فانقتل) لأن فعل (قتل) ليس له مطاوع .. ولذا يتضح ذلك في قوله تعالى : (يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)[1] ..

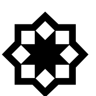
وكذلك قوله تعالى : (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ)[2] ..

ولعِظَمِ القرآن وشأنه جاء قوله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ)[3] ..

أما قوله تعالى : (إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ)[4] فلأنه مورود في الموقف وهو مرتحل عنه قريبًا ..

وكذلك قوله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ)[5] لما فيه من تكرار العطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه ..

وكذلك قوله تعالى : (قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ)[6] ..



---

(1) سورة البقرة آية ٢٦٩ . (2) سورة آل عمران آية ٢٦ . (3) سورة الحِجْر آية ٨٧ .
(4) سورة الكوثر آية ١ . (5) سورة الضحى آية ٥ . (6) سورة طه آية ٥٠ .

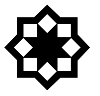
الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل

يُلاحَظ فيما جاء في القرآن من خطاب أنه تارة يأتي بالاسم ، وتارة يأتي بالفعل .. والفرق بينهما أن الخطاب بالاسم يدل على الثبوت والاستمرار ، وأما الخطاب بالفعل فيدل على التجدد والحدوث .. ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر .. مثل ما جاء في قوله تعالى : (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ)[1] .. يلاحظ أنه قال (باسط) ، ولو قال (يبسط) كما جاءت كلمة (ونقلبهم) في نفس الآية لم يفد الغرض لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط ، وأنه يتجدد له شيئًا بعد شيء .. لذلك كانت كلمة (باسط) والتي هي (اسم) أشد إشعارًا بثبوت الصفة ..

أما قوله تعالى : (هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ)[2].. فلو قال (رازقكم) لفات ما أفادته كلمة (يرزقكم) من تجدد الرزق شيئًا بعد شيء ..

ويلاحظ أيضًا في قوله تعالى : (وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ)[3] .. أنه قال (يبكون) ، فجاءت الحال في صورة الجملة الفعلية - مع أن الواقعة ماضٍ - ولم يقل (باكين) لاستحضار صورتهم حين جاءوا ، وأنَّهم آخذون في البكاء يجددونه شيئًا فشيئًا .. وهو المسمَّى بحكاية الحال الماضية ..

وتلك أمثلة للإحكام اللغوي في القرآن الذي يؤكد أنه تَنْزِيل من حكيم حميد ..



(1) سورة الكهف آية ١٨ . (2) سورة فاطر آية ٣ . (3) سورة يوسف آية ١٦ .

فضل القرآن

القرآن هو كلام الله .. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه .. ولكي نستشرف آفاق هذا الفضل ، علينا أن نستعرض بعضًا من أحاديث رسول الله (ﷺ) في هذا الشأن :

يقول (ﷺ) : (**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ ، وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلاَنٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**)[(١)] ..

والحسد هنا بمعنى الغِبْطَة ، وليس المراد به تمنِّي زوال النعمة .. كما أن مَنْ قرأ القرآن له بكل حرف عشر حسنات فَهِمَ أو لم يَفْهَم لقوله (ﷺ) : (**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ** (الٓمٓ) **حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلاَمٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**)[(٢)] ..

وفي الحديث القدسي يقول الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : (**مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ**)[(٣)] ..

ويوجِّه النبي (ﷺ) الأُمَّة – رحمةً بِهَا وإشفاقًا عليها من هول يوم القيامة – فيقول في حديث يرويه « أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ » (رضي الله عنه) : (**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ .. اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ**

---

(١) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

(٢) رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .

(٣) رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .

عمْرَانَ .. **فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا .. اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**) .. وقال « مُعَاوِيَةُ ابْنُ سَلاَّمٍ » : بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ : السَّحَرَةُ ..[1]

كما أن حامل القرآن يَرْقَى درجات الجنة بحسب ما معه من قرآن لقول النبي (ﷺ) : (**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**)[2] ..

أما عن الدنيا فيقول (ﷺ) : (**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ .. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**)[3] ..

وكذلك تَنْزِل السَّكِينة والملائكة عند قراءة القرآن لقول النبي (ﷺ) : (**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**)[4] ..

وعن « أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ » أَنَّ « أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ » بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، قَالَ « أُسَيْدٌ » : **فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ « يَحْيَى »[5] فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا** .. قَالَ : **فَغَدَوْتُ**

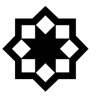
---

[1] رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين . [2] رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .
[3] رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين .. وفي رواية أخرى « يَفِرُّ » بدلاً من « يَنْفِر » ..
[4] رواه مسلم وأبو داود . [5] يحيى هو ابن أسيد .

عَلَى رَسُولِ اللَّه (ﷺ) فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي !! .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ) .. قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ) .. قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ) .. قَالَ : فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا !!.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : (تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ) [1] ..

ويحضنا (ﷺ) على تعلُّم القرآن وتعليمه للآخرين فيقول : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)[2]..

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا منهم .. إنه على ما يشاء قدير ..
وبالإجابة جدير .. وهو نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير ..



[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .
[2] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

لتلاوة القرآن آداب يجب على المسلم أن يراعيها ، وأول هذه الآداب هو حُسْنُ الاستماع للقرآن لقول الله تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[1] .. وكلمة (فاستمعوا) تفيد طلب الاستماع ، أي أن يكون السماع سماع المتنبِّه القاصد للسماع .. أما كلمة (سمع) فقد تفيد السماع دون قصد .. وقد قال العلماء : إن أول مراتب العلم الاستماع .. لذا يُسَنُّ الاستماع لقراءة القرآن ، وترك اللغط والحديث بحضور القراءة ..

الأمر الثاني الذي يجب على المسلم أن يراعيه هو المداومة على قراءة القرآن حتى لا يدخل في مَنْ حكى عنهم القرآن في قول الله عز وجل : (وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا)[2] ..

وقد قال الإمام الأعظم « أبو حنيفة » : (**من قرأ القرآن في كل سَنَةٍ مرتين فقد أدَّى حَقَّهُ**)[3] .. مستندًا في ذلك إلى قول « أبي هريرة » (رضي الله عنه) : كَانَ « جبريل » يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ [4] ..

وهذا هو الحد الأدنى ، فمَنْ أراد أن يستزيدَ ففي كم يقرؤه ؟

عن « عبد الله بن عمرو بن العاص » : عن النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ : (**صُمْ مِنَ**

---

[1] سورة الأعراف آية ٢٠٤ .
[2] سورة الفرقان آية ٣٠ .
[3] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .
[4] فتح الباري لابن حجر .

الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ) .. قَالَ : **أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ** .. فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ : (**صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا**) .. فَقَالَ : (**اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**) .. قَالَ : (**إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ**) .. فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ فِي ثَلاث [1] .. وفي رواية أخرى يقول (ﷺ) : (**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**)[2] ..

والأمر يختلف باختلاف الأشخاص ، وكل بحسب ظروفه ولكن على حافظ القرآن أن يعلم أن القرآن يتفلَّت من صاحبه لقول النبي (ﷺ) : (**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**)[3] ..

وهناك أمور تُرَاعَى كآداب عامة نجملها فيما يلي :

- يُسْتَحب الوضوء لقراءة القرآن ..
- لا تُكْرَهُ قراءة القرآن للمُحْدِثِ حَدَثًا أصغر وخاصة إن كان عالِمًا أو متعلمًا ..
- تحرُمُ قراءةُ القرآن للجُنُبِ والحائِضِ ويجوز إمراره على القلب دون تحريك اللسان ..
- تُسنُّ القراءة في مكان نظيف ..
- يُستَحَبُّ أن يجلس القارئ مُسْتَقْبِلاً القِبْلَة مُتَطَهِّرًا نظيفًا ، وقد قيل : (أفواهُكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فطَيِّبُوهَا بالسِّوَاكِ) ..
- يُسَنُّ الاستعاذة قبل القراءة ، وقال بعضهم : بل هي واجِبَة لقول الله عز

[1] رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة .
[2] رواه الترمذي كتاب القراءات .
[3] رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين .

وجل : (فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ)[1] .. وصيغة التعوذ (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم) .. وقد زاد آخرون (أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ..

- يجهر القارئ بالاستعاذة إن كان يقرأ بِحَضْرَة مَنْ يسمعه ..
- إذا قطع القراءة ثم استأنفها تعوَّذ مرة أخرى ..
- يحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة - غير « سورة التوبة » - لأن أكثر العلماء على أن البسملة آية تُفْتَتَحُ بِهَا كل سورة .. فإن قرأ في وسط السورة استحب له أيضًا البسملة ، وكذلك في « سورة التوبة » التي لا تُقْرَأُ البسملة في أولها ..
- بعد قراءة الفاتحة يُقَال (آمين) في آخرها .. فقد ثبت عن النبي (ﷺ) قوله : (**إِذَا قَالَ الإِمَامُ : [غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ] فَقُولُوا : آمِينَ ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائكَة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه**)[2] ..
- لا تحتاج قراءة القرآن إلى نِيَّة إلا إذا كان وفاءً لِنَذْرٍ ..
- يُسَنُّ التَرْتيل في القراءة .. وقد نَعَتَتْ « أم سلمة » (رضى الله عنها) قراءة النبي (ﷺ) فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا [3] ..
- قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين بغير ترتيل في المدة نفسها ، لأن الترتيل يساعد على التَّدبُّر وهو أقرب إلى الإجلال والتوقير وأكبر تأثيرًا في القلوب ..

[1] سورة النحل آية ٩٨ . [2] رواه البخارى كتاب الأذان . [3] رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .

• تُسَنُّ القراءة بالتدبُّر والتفهُّم فهو المقصود الأعظم ، والمطلوب الأَهَم وبه تنشرح الصدور ، وتستنير القلوب لقول الله تعالى : (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)[1].. وقوله جل ذكره : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ)[2].. وهذا لا يتأتّى إلا إذا شغل القارئ قلبه بالتفكُّرِ في معنى ما يتلفظ به ، ويتأمَّل الأوامر والنواهي ، وإذا مَرَّ بآية رَحْمَةٍ استبشر ودعا ، وإذا قرأ آية عذاب أشفق وتعوَّذ .. وقد ورد عن النبي (ﷺ) قوله : (**مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُون) فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) فَلْيَقُلْ : بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ .. وَمَنْ قَرَأَ : (لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فَانْتَهَى إِلَى (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) فَلْيَقُلْ : بَلَى .. وَمَنْ قَرَأَ (وَالْمُرْسَلاَتِ) فَبَلَغَ (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) فَلْيَقُلْ : آمَنَّا بِاللَّهِ**)[3] ..

وقد ورد عن « جابر بن عبد الله » (رضي الله عنهما) قوله : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا .. فَقَالَ : (**لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ (فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَالُوا : لاَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الْحَمْدُ**)[4]..

وعن « أبي ذَرٍّ » (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قام بآية يُرَدِّدُها حتى أصبح ، وهي

---

[1] سورة ص آية ٢٩ . [2] سورة محمد آية ٢٤ . [3] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

[4] رواه الترمذى كتاب تفسير القرآن .

قوله تعالى : (إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ)[1].. وعليه فتكرير الآيات للتدبُّر واستشعار المعنى لا بأس به ..

- يُستحبُّ الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن ، ويصف ربنا تبارك وتعالى الذين أوتوا العلم بقوله : (إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)[2].. وقد بكى النبي (ﷺ) عندما قُرِئَت عليه سورة النساء ، فعَنْ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود » قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ (ﷺ) : (**اقْرَأْ عَلَيَّ**) ، قُلْتُ : **يَا رَسُولَ اللَّهِ ، آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ** ؟! قَالَ : (**نَعَمْ**) ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا) قَالَ : (**حَسْبُكَ الآنَ**) ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3].. ولكي يحدث ذلك فعلى الإنسان أن يتأمَّل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد ، والمواثيق والعهود ، ثم يُفكِّر في تقصيره فيها ، فإن لم يحزن عند ذلك فليَبْكِ على فقده هذا الشعور ..

- تحسين الصوت بالقراءة من السُّنَّة لقول النبي (ﷺ) : (**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**)[4] ، ولا بأس باجتماع جماعة على القراءة فيقرأ كل واحد منهم شيئًا من القرآن ..

---

[1] سورة المائدة آية ١١٨ .. والحديث رواه النسائي . [2] سورة الإسراء آية ١٠٩ .

[3] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن . [4] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

- لا بأس برفع الصوت في القراءة ، فقد ورد عن النبي (ﷺ) قوله : (**مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ**)[1] ..

والإخفاء أفضل إذا خاف القارئ الرِّيَاء ، أو تأذَّى المصلون أو النائمون بجهره ، وقد ورد عن النبي (ﷺ) قوله : (**الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**)[2] ..

وقال « أبو سعيد الخدري » (رضي الله عنه) : اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : (**أَلاَ إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ ، فَلاَ يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلاَ يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ – أَوْ قَالَ : فِي الصَّلاَةِ**)[3] ..

- القراءة من المصحف أفضل من القراءة من القَلْب – إذا كان ذلك خارج الصلاة – لأن النظر في المصحف عبادة ، ولذلك يُستحب للحافظ أن ينظر في المصحف بين الحين والآخر ..
- إذا ارتجَّ عليه آية فسأل أخاه فليقرأ له ما قبلها ثم ليسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه قد يُلَبِّسُ عليه ..
- إذا شك القارئ في حرف أهو بالتاء أم بالياء ، فليقرأ بالياء .. وإذا شك في حرف أهو مهموز أم لا ، فليترك الهمزة .. وإذا شك في حرف أهو موصول أم مقطوع ، فليقرأ بالوصل .. وإذا شك في حرف هل هو

---

[1] رواه البخارى كتاب التوحيد .
[2] رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .
[3] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

ممدود أو مقصور ، فليقرأ بالقصر .. وإذا شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور ، فليقرأ بالفتح .. وإذا احتمل التذكير والتأنيث ، فليقرأ بالتذكير .. وهذا كله إن كان يقرأ من القلب في الصلاة أو خارجها وليس في متناول يده مصحف يرجع إليه ..

- يُكره قطع القراءة لمكالَمَةِ أَحَد ، لأن كلام الله لا ينبغي أن يُؤْثَرَ عليه كلامٌ آخر ..
- يُكره الضَّحِكُ والعَبَثُ والنَّظَرُ إلى ما يُلْهِي أثناء القراءة ..
- لا يجوز قراءة القرآن بلُغَةٍ أخرى غير العربية لأن ذلك يُذْهِب إعجازه المقصود به ، ويباح لغير الناطقين باللغة العربية قراءة معانيه المترجمة إلى لغاتِهِم خارج الصلاة ..
- لا يجوز القراءة بالشاذِّ من القراءات ..
- القراءة بترتيب المصحف أَوْلَى لأن ترتيبه لِحِكْمَةٍ ..
- لا يجوز خَلْطُ الآيات من السور المختلفة ، فتأليف الله خير من تأليف البشر ..
- إذا ابتدأ القراءة بقراءة أحد من القُرَّاء فينبغي عدم القراءة بقراءة أخرى ما دام الكلام مرتبطًا ، فإذا انقضى الارتباط فله أن يقرأ بقراءة أخرى ..
- يسن السجود عند قراءة آية سجدة وهي في أربعة عشر موضعًا من القرآن في سور : « الأَعْرَاف » ، « الرَّعْد » ، « النَّحْل » ، « الإسْرَاء » ، « مَرْيَم » ، « الْحَجّ » (سجدتان) ، « الفُرْقَان » ، « النَّمْل » ،

« السَّجْدَة » ، « فُصِّلَت » ، « النَّجْم » ، « الانْشِقَاق » ، « العَلَق » ، و« ص » عند البعض فتصبح خمسة عشر موضعًا ..

- أفضل القراءة ما كان في الصلاة ، ثم بالليل ، ثم آخر الليل ، وليس هناك أوقات مكروهة للقراءة .. وأفضل الأيام يوم « عَرَفَة » ، ثم يوم « الْجُمُعَة » ثم يوم « الاثنين » ، ثم يوم « الخميس » .. والعشرة الأواخر من « رمضان » والعشرة الأُوَل من « ذي الحجة » ..
- يُستحب الابتداء بالقرآن ليلة « الْجُمُعَة » ويُستحب الختم ليلة « الخميس » ..
- الأفضل الختم أول النهار في ركعتي الفجر ، أو أول الليل في ركعتي سُنَّة الْمَغْرِب ..
- يُستحب الاجتماع عند ختم القرآن ، فعنده تَنْزِل الرحمة ..
- يُستحب التكبير من أول سورة « الْضُحَى » إلى آخر القرآن – إذا كانت القراءة خارج الصلاة – وصفته أن يقول بعد كل سورة (الله أكبر) ولا يصل آخر السورة بالتكبير ..
- يُسَنّ الدعاء عقب الختم .. وقد قيل إن مَنْ ختم القرآن فله دعوة مستجابة ..
- يُسَنّ إذا فرغ من ختم القرآن أن يشرع مباشرة في القراءة من أوَّله ، فيقرأ من أول سورة « الْبَقَرَة » إلى قوله : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝)[1] لقول « ابن عبَّاس » (رضي الله

---

[1] سورة البقرة آية ٥ .

عنهما) : قَالَ رَجُلٌ : **يَا رَسُولَ اللَّه ، أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه ؟** .. قَالَ : (**الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ**) .. قَالَ : **وَمَا الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ ؟** .. قَالَ : (**الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ**)[1] ..

- يُستحب عند الختم تكرير سورة « الإخلاص » ثلاث مرات لجبر ما يكون قد حدث من نقص في القراءة لأنَّها تعدل ثُلُثَ القرآن ، فقد رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا [2] ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**)[3] ..
- يُكْرَه اتخاذ القرآن وسيلة يُتَكَسَّب بهَا .. فقد رُوِيَ عَنْ « عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ » أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِئٍ يَقْرَأُ [4] ثُمَّ سَأَلَ [5] ، فَاسْتَرْجَعَ [6] ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) يَقُولُ : (**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ**) [7] ..
- يُكره قول : نَسيتُ آية كذا ، بل يقال : أُنْسِيتُهَا ، لقول النبي (ﷺ) : (**بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ يَقُولُ : نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ .. بَلْ هُوَ نُسِّيَ**)[8] ..

ومن أعظم الذنوب أن يحفظ إنسان آية من القرآن أو سورة ثم ينساها لقول النبي (ﷺ) : (**مَا مِنِ امْرِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلاَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ**

---

[1] رواه الترمذى كتاب القراءات .
[2] أي يعدها قليلة وصغيرة .
[3] رواه البخارى كتاب الأيمان والنذور .
[4] أي يقرأ القرآن .
[5] أي طلب من الناس شيئًا من الرزق .
[6] أي قال عمران : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .
[7] رواه الترمذى كتاب فضائل القرآن .
[8] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ)[1] ..

هذا .. وقد اتفق الأئمة « مالك » ، و« أبو حنيفة » ، و« أحمد بن حنبل » على وصول ثواب قراءة القرآن إلى الْمَيِّت إن نوى القارئ ذلك ، وخالفهم الإمام « الشافعي » ..

وقراءة القرآن للميِّت إذا كانت من أحد أبنائه ، أو قرابته ، أو أصحابه بنِيَّة هِبَة ثواب القراءة له ، وجَبَ أن تكون النيَّة فيها صادقة ، وأن تكون القراءة صحيحة بمراعاة مخارج الحروف ، وتشكيل الكلمات ، والوقوف في مواضع الوقف اللازم حتى لا يتغير المعنى ، ومراعاة آداب التلاوة المذكورة آنفًا ..

أما ما يفعله البعض من استئجار القُرَّاء في المقابر لقراءة القرآن أثناء دفن الميت أو عند زيارته فلا تصح على الإطلاق لعدم مراعاة هؤلاء القُرَّاء لأصول القراءة إذ يقرءون معًا وبسرعة فائقة مما يؤدِّي إلى انقطاع نَفَس أحدهم ويكمل الآخرون القراءة ، ثم يعود مَن انقطع نَفَسه إلى القراءة مع الآخرين دون مراعاة لاتصال الآيات ، علاوة على أنَّهم يقرءون من أجل الحصول على المال وليس من أجل الميت ..

وكذلك لا يصح ما يفعله بعض الناس من الإتيان ببعض القُرَّاء لقراءة القرآن على روح الميت في بيته ويعطونَهُم أجرًا على ذلك ..

ولا يُشترط لوصول ثواب القراءة إلى الميت أن تكون عند المقابر ، بل يمكن أن تكون في أي مكان .. والعبرة كما قلنا بصدق النِيَّة ، وصحة القراءة ..

ورحمة الله واسعة ، وهو الهادي إلى سواء السبيل ..

---

[1] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

خاتمة

وبعد .. أيها القارئ الكريم ..

فلعلك قد استشعرت الجهد الكبير الذي بذله العلماء في تأصيل عُلُوم القرآن ، والبحث في أسرار بلاغته ، وإعجازه .. كما لابد أنك أدركت خطورة الكلام في تفسير معاني القرآن ممن لم يتعمَّق في دراسة تلك العلوم .. ولقد قال بعض علماء السلف : إن العلوم التي ينبغي معرفتها وتحصيلها لمن يعمل في مجال التفسير تبلغ ستة وأربعين علمًا ..

وقد قيل : إن « التفسير » تفعيل من « الفَسْر » وهو البيان والكشف ، ويقال هو « مقلوب السّفْر » .. تقول « أَسْفَر الصبح » إذا أضاء .. وقيل هو مأخوذ من « التَّفْسِرة » وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض .. أما « التأويل » فأصله من « الأوْل » وهو الرجوع ، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني ، وقيل بل من « الإيالة » وهي السياسة .. كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى الذي فيه موضعه ..

وقد اختلف العلماء في معنى التفسير والتأويل .. فقال بعضهم : هما بمعنى واحد ، وأنكر ذلك آخرون ..

وقال البعض الآخر : إن التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتـــها ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ..

وقال آخرون : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا ، والتأويل توجيه لفظ متوجِّه إلى معانيَ مختلفةٍ إلى وجه واحد منها بما ظهر من الأدلَّة ..

وقالت طائفة : التفسير هو القَطْعُ على أن المراد من اللفظ كذا ، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فهو تفسير بالرأي – وهو المنهي عنه – والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع ..

وقالت طائفة أخرى : التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة وإما مجازًا كتفسير (الصراط) بالطريق ، و(الصَّيِّب) بالمطر ، والتأويل تفسير باطن اللفظ أي حقيقة المراد .. فمثلاً قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ)[1] تفسيره أنه من « الرَّصَد » يقال « رصدته » أي : رقبته ، و« الْمِرْصَاد » مِفْعَال منه ، أما تأويله فهو التحذير من التهاون بأمر الله ، والغفلة عن الاستعداد للعرض عليه ..

وقال البعض : التفسير يتعلّق بالرِّواية والتأويل يتعلق بالدراية ..

وقال قوم : التفسير مقصور على الاتباع ، والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل ..

وقال آخرون : ما وُضع مبينًا في كتاب الله ومُعَيَّنًا في صحيح السُّنَّة سُمِّيَ تفسيرًا لأن معناه قد ظهر ووضح وليس لأحد أن يتعرَّض له باجتهاد ولا غيره ، بل يحمله على المعنى الذي ورد ولا يتعدَّاه ، والتأويل ما استنبطه العلماء العالِمُون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم ..

ولابد لمن يفَسِّر القرآن أن يكون مُبَرَّءًا من الْهَوَى والغرض حتى لا يُخْضِعِ الآيات للدلالة على ما يراه أو يعتقده .. فإن لَيَّ الكلام عن معناه يُعَدّ من باب تحريف الكَلِم عن مواضعه ، وهو أمر وقع فيه اليهود كما أخبر عنهم ربنا

---

[1] سورة الفجر آية ١٤ .

سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، وتوعَّدهم على ذلك بأشد أنواع العذاب ..

ولقد نزل القرآن على أُمَّة أُمِّيَّة فما فهموه عملوا به ، وما لم يفهموه آمنوا به .. وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليهم لذلك ..

هذا .. والقرآن الكريم هو آخر كتاب إلهي ، وتطور العلوم والفهوم وارد في قضاء الله تعالى إلى أن تقوم الساعة ، وكان إعجاز هذا الكتاب هو صلاحه لكل زمان ومكان بأسلوبه الفذ الجامع الذي لا تنتهي عجائبه ولا غرائبه .. والمتأمل في الآيات يشعر بذلك خصوصًا في الآيات التى تتحدث عن خلق الإنسان ، وخلق الأكوان والتي أخذها الأولون على ظاهرها ، وجاءت العلوم الحديثة كعلم الأجِنَّة ، وعلم الفَلَك ، وعلم طبقات الأرض ، وعلوم الفضاء .. إلخ لتقررَ صدق هذه المعجزة الخالدة ..

ولا تزال الأيام تكشف عن أسرار لم تكن تخطر ببال الأوَّلين وقد أشارت إليها آيات القرآن الكريم إجمالاً .. وصدق ربي إذ يقول : (وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[1] .. وإذ يقول : (سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ)[2] ..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،

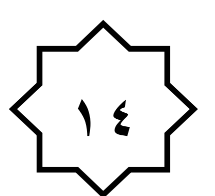
ياسين رشدى

---

(1) سورة النمل آية ٩٣ .

(2) سورة فُصِّلت آية ٥٣ .

الكتاب القادم



مُنَاجَـــــاة

مقدمات لخُطَب الجُمُعَة تحتوي على :

- الثناء على الله تبارك وتعالى بما هو أهله .
- بيان عقيدة التوحيد دون إفراط أو تفريط .
- بعض آلاء ونعم الله تعالى التي لا تُعَدّ ولا تُحْصَى .
- بيان أوصاف النبي (ﷺ) الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة ، وذكر مولده ، وبعثته ، وهجرته ، وجهاده ، وحياته ، ومماته .. إلخ .
- مدحه (ﷺ) دون مغالاة ، والصلاة عليه كما أمرنا الله تبارك وتعالى .
- دعاء ضارع إلى الله عز وجل يشمل الأمة الإسلامية .

الفهــرس

رقم الإيداع ١٣٤٦‏‏١ / ١٩٩٧

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977-14-0659-0

من مصادر الكتاب :

١- القرآن الكريم .

٢- من كتب التفسير :

- (**الجامع لأحكام القرآن**) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
- (**أنوار التَّنْزيل وأسرار التأويل**) للقاضي البيضاوي .
- (**تفسير القرآن العظيم**) للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي .
- (**صفوة البيان لمعاني القرآن**) للإمام محمد حسنين مخلوف .
- (**الكشاف عن حقائق التَّنْزِيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**) للزمخشري .

٣- من كتب الحديث الشريف :

- (**فتح الباري في شرح صحيح البخاري**) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- (**النور الساري من فيض صحيح البخاري**) للإمام العدوي الحمزاوي .
- (**جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد**) للإمام محمد بن محمد بن سليمان .

٤- من كتب علوم القرآن :

- (**الإتقان في علوم القرآن**) للحافظ جلال الدين السيوطي .
- (**كيف يُتْلَى القرآن**) لفضيلة الشيخ عامر السيد عثمان – شيخ المقارئ المصرية .

مجموعة كتب

الطريق إلى الله

١- هو الله

٢- الإسلام وأركانه

٣- من الأحاديث القدسية

٤- المحظورات

٥- من أخلاقيات الإسلام

٦- من مجامع الكلم

٧- التربية فى الإسلام

٨- فى رحاب الأصحاب

٩- نساء مؤمنات

١٠-التصوف ما له وما عليه

١١-من أحكام الإسلام

١٢-تأملات فى آيات من القرآن الكريم

١٣-من علوم القرآن وبلاغته

١٤-مناجاة

١٥-فى رحاب المصطفى المختار ﷺ

يُهدى ولا يُباع
جمعية المواساة الإسلامية
Site: www.mouassa.org
Email: mouassa1@hotmail.com

إصدارات

فضيلة الشيخ / ياسين رشدي

١- سلسلة كتب الطريق إلى الله (خمسة عشر كتابًا) .

٢- التفسير الجامع لمعاني القرآن الكريم .

٣- شرح كامل واف للأحاديث النبوية التي أوردها الإمام البخاري في صحيحه .

٤- مجموعة من الإجابات الواضحة على أسئلة في مواضيع شتى تَهُم المسلم في دينه ودنياه .

هذا .. والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات السابقة متوفرة على شرائط مسموعة ومرئية وأسطوانات (cd) ، وموجودة أيضًا على الموقع الإلكتروني لجمعية المواساة الإسلامية www.mouassa.org

لجنة نشر الثقافة

جمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،